

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة -



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم:

علاقة الإسكندرية بالمغرب الإسلامي في العصر
الوسيظ (5هـ - 11م / 8هـ - 14م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف الأستاذ:

د/عبد السلام همال

إعداد الطالبة:

بوخلط نادية

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	عبد السلام همال
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	

السنة الجامعية: 2019 - 2020

شكر وعرفان:

الحمد لله الذي أعانني وأمدني بالقوة والصبر لإتمام هذا العمل.

فما كان الشيء ان يجري في ملكه إلا بمشيئته جل شأنه.

« إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » سورة يس الآية 82.

فالحمد لله أوله وآخره.

أتوجه بالشكر للوالدين الكريمين والأسرة الفاضلة.

يسعدني ان اقدم لجزيل شكري وتقديري وامنياتي وعرفاني الى الاستاذ المشرف الدكتور

همال عبد السلام لما اسداه لي من توجيهات قيمة وتشجيع المستمر على انجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر المسبق لأعضاء لجنة المناقشة على مجهوداتهم وتصحيحهم للنقائص في

سبيل تحصيل أكبر استفادة من الدراسة.

إهداء:

إلى كل من شق طريق العلم والبحث واتخذها طريقا للكشف عن المجهول

إلى كل من أراد المجد فصنعه سيف الفشل.

إلى كل مجتهد ناجح أراد النجاح فنجح.

إلى كل الذين اناروا السماء الدينا وارضها بالعلم.

فأصبحت تضيء ليلا ونهارا كالإسكندرية.

قائمة المختصرات:

صفحة	ص
جزء	ج
مجلد	مج
طبعة	ط
هجري	هـ
ميلادي	م
توفي	ت
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تقديم	تق
دون طبعة	د، ط
دون بلد نشر	د، ب
دون سنة نشر	د، س، ن

مقدمة

جلبت الاسكندرية لها في مختلف العصور والازمنة عددا كبيرا من التجار والعلماء خاصة سكان بلاد المغرب الإسلامي، فكانت المحط الاول للحجاج في رحلتهم المشرقية فاتخذوها وطنا ودار اقامة لينالوا الشرف والمقام في هذا الثغر.

وقد زادت صلة الاسكندرية بالمغرب الاسلامي توثيقا منذ ان اتى الفاطميون بجيوشهم فقد اصبح المغرب كله ومصر الشام دولة واحدة ونتيجة لهذا كثرت رحلة المغاربة الى مصر والى الاسكندرية ومن ثمة نشأت العلاقات بينهما.

أهمية الموضوع:

بما أن العلاقات بين المشرق والمغرب خلال الفترة الوسيطة اكتسحت فترة طويلة من الزمن لم يتوقف فيها الوافدون وإلا المرتحلين وذلك لوجود معبر واحد ميناء الاسكندرية سجل تلك الوقائع التي جري آنذاك في ظل الاحداث التطورات حاسمة شهدها العالمين (المشرق والمغرب) وتأثيرها على مجرى العلاقات وسببها زالت دول وقامت دول أخرى، فالخلافة الأموية والعباسية والفاطمية بمجرد سقوطها أثروا على ميدان العلاقات لتظهر قوى اخرى دولة المماليك غيرت مجرى العلاقات سواء في تعاملها أو فرض سيطرتها على ميناء الإسكندرية، فتاريخ المغرب الاسلامي يعكس لنا أوجه اخرى في ظل الخطر النورمان أو الصليبي (المسيحي) ويؤثر بشكل سلبي أو ايجابي على التقارب العلاقات أو تباعدها في إطار جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية رسمتها تلك المعالم والاحداث عكست على المجتمع المصري خاصة الاسكندرية والمغرب الاسلامي فاصبنا نجد هناك اشياء كثيرة مستلهما مع بعضنا البعض.

الإشكالية:

إن دراسة موضوع علاقة الاسكندرية بالمغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط يعني يتطلب الأمر حصر الوقائع والاحداث خلال هذه الفترة وما صاحبها من تغيرات في شتى الميادين وعبر مختلف العهود والوقوف عند كل مرحلة وتتبعها للانتقال الى مرحلة اخرى وما اضفى عليها في مستجدات في الاطار نطاق جغرافي محدود.

الاسكندرية والمغرب الاسلامي وإطار الزماني العصر الوسيط وهذا ما يدفعني الى طرح اشكالية رئيسية وهي كيف سارت العلاقات بين البلدان في إطار السلم الزمني محدود مجمل المعالم والاحداث والتطورات بينهما في كجال العلاقات وتدرج تحت هذه الاشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- ◀ فيما تمثل الجانب التاريخي لمدينة الاسكندرية ؟
- ◀ متى بدأ التواصل بينهما - الاسكندرية والمغرب الاسلامي؟
- ◀ ما هو الإطار الجغرافي؟ وما هي مميزاته؟
- ◀ هل هناك طرق ومسالك جمعتهم؟
- ◀ وبماذا تميز الواقع السياسي للمغرب الاسلامي في اطار التواصل مع الاسكندرية؟
- ◀ وما هي الاطراف الفعالة لهذا الاحداث؟
- ◀ أي طرق التجارية سلكها التجار والحجاج، وكيف نشأت المبادلات التجارية في إطار الصادرات؟ وهل هناك ظروف عرقلت سير المعاملات؟
- ◀ ففيما تمثلت المعالم التواصل الثقافي (المساجد-المدارس-الرباطات).
- ◀ لماذا برزت العلوم الدينية وهل هناك علماء اشتهروا بهذا العلم؟
- ◀ ماذا فعل طلبة العلم حتى كان اهم دور؟
- ◀ كيف ساهمت العلاقات الثقافية في نسيج العلاقات الاجتماعية بين البلدان من خلال الرحلة-التوطين- والأثر؟

مقدمة

دوافع واسباب اختيار الموضوع:

اختياري لهذا الموضوع كان مبنيا على دوافع موضوعية وأخرى ذاتية، فجل الدراسات تدرس موضوع العلاقات اما بين الدول او في ظل اوضاع سادت فترة ما دون تركيز على انهما يؤثر في الاخر اوله اهمية يكتسبها جعلت الآخر يقيم علاقة معها وبالتالي دائما في مجال العلاقات تكون الكفة ارجح لأحد منهما هذه الأهمية أردت أن اتابعها بشكل خاص وعام معا واتباعها عبر مختلف العصور حتى يتضح لي كيف سارت العلاقات لأن مثل هذه المواضيع لا تتوقف عند مرحلة واحدة أو عصر معين خاصة إذا ربطناها بفترة العصر الوسيط فأى الثغر او بلد اردنا تتبع اهمية فإنه لا يتوقف عند فترة معينة خاصو انني بعدما تتبعت الاحداث توصلت الى ان مدينة الاسكندرية ظلت اهميتها قائمة الى غاية اكتشاف رأس الرجاء الصالح فكلما انتهى من مرحلة أتشوق للمرحلة التي ما بعد المرحلة التي درستها وهكذا إلى أن وصلت الى اخر مرحلة وهي مرحلة المماليك التي تراجع فيها دور الثغر والميناء (الاسكندرية).

كذلك طبيعة هذه الدراسة تتطلب الشمول لأن إذا اقتصر الأمر على مرحلة معينة يجد الباحث أو الدراس نفسه لم يفعل أي شيء وإن مازال لديه عدة شكوك وغموض وتساؤل في الموضوع فمثل هذه المواضيع تولد في نفس الباحث الفضول ومن هنا تتولد الدوافع الذاتية حب البحث والتعمق وفرز الاحداث ومحاولة معرفة حتى النوايا في ظل تغلب الاوضاع وتغيير الدول والدويلات ومتى تراجعت العلاقات بينهما.

الإطار الزمني والمكاني:

يشكل الإطار الزمني والمكاني للمذكرة الخطوة الاساسية والجوهرية في معالجة أي موضوع لأنه به نحدد الحدود والمعالم والأطر ويضع الباحث في قالب الموضوع وبالتالي فهو بمثابة مخطط البناء، وعليه فإن الإطار المكاني يشكل الاقليمين مدينة الاسكندرية وآخر أوسع

مقدمة

من الاقليم الأول ويشمل المغرب الاسلامي الأدنى، والأوسط الأقصى، أما الإطار الزمني فهو محصور في الفترة الوسيطة وبالضبط: القرن 5هـ إلى القرن 8هـ (11م/14م).

الدراسات السابقة:

بما أن موضوع العلاقات سواء كان بين الدول أو الشعوب اتجه إليه العديد من الباحثين والدارسين على اساس انهم تناولوا الموضوع من زاوية معينة إلا أن في جوهرها - المتن - نجد جل الباحثين رجعوا، إلى نفس المصادر والمراجع التي صاغوا منها أفكارهم وموضوع العلاقات إما أن يكون في إطار عام أو خاص أو تلميح لمجال العلاقات.

ومن بين الدراسات التي ألفت النظر على هذا النوع من الدراسات الدور اقتصر على جزء من موضوعي سواء في الإطار الزمني والمكاني الباحث حسن حضيبي أحمد كما بعلاقات كعلاقة الفاطميين في مصر بدول المغرب (362هـ/567هـ/973م/1171م) في هذا الكتاب تطرق فيها المؤلف الى معظم الجوانب إلا انه اقتصر على عهد الدولة الفاطمية فقط اثناء تواجدها بالمغرب الاسلامي كما اطلعت على العديد من الرسائل التي تخص الرسالة الدكتوراه وهذه عينة من بين ما اطلعت واستعرضتها ضمن الدراسات، السابقة لأنها تتقارب نوعا ما في مجال الطرح الذي سلكته وهي للباحث والدكتور عبد الرحمن الاعرج بعنوان: علاقات دول المغرب الاسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين 7هـ/9هـ/13م/15م خصص فيها فصلا كاملا عن العلاقات السياسية بين دولة المماليك والحفصيين فالتمست من حديثه بعد قراءة هذا العنصر محاولة تركيزه على العلاقات السياسية بشكل عام دون تطرق كيف اثرت العلاقات على الطريقة التواصل بين المماليك والحفصيين عبر البر والبحر واثرها في تدهور الاوضاع عموما تبقى كل دراسة طابعها وموضوعها خاص بها، الشكل الذي تقدم به.

عرض خطة الموضوع:

أما طريقة عرض الخطة المدروسة اتبعت الطريقة التالية: وهي تقسيم موضوع المذكرة الى خمسة فصول يتضمن الاول القواسم المشتركة بين الاسكندرية والمغرب الاسلامي أي كل ماله علاقة بالإسكندرية والأشياء التي تربطها بالمغرب الاسلامي حيث خصصت في المبحث الاول لمحة تاريخية عن الإسكندرية منذ تأسيسها من طرق الاسكندر المقدوني الى غاية دولة المماليك، ثم حددت في المبحث الثاني جذور التواصل اما المبحث الثالث خصصته للموقع الجغرافي للإسكندرية والمغرب الاسلامي حسب ما جاء في المصادر والمراجع خلال تلك الفترة بينما في المبحث الرابع تطرقت الى الطرق والمسالك التي بينهما.

أما الفصل الثاني تحدثت فيه عن العلاقات السياسية خلال أربعة عهود عبر أربعة مباحث: الأول العهد الفاطمي والثاني العهد المرابطي والثالث عهد الموحدين وأخيرا عهد الممالك في كل عهد اظهرت المميزات وما جرى من احداث وتطورات وعراقيل عرقلت سير هذه العلاقة.

وفيما يخص الفصل الثالث خصصته للعلاقات الاقتصادية والتجارية بداية بتحديد طرق التجارية وثانيها وضحت النشاط التجاري من خلال مطلبين الاول يتضمن صادرات الاسكندرية للمغرب الاسلامي والثاني يشمل صادرات المغرب الاسلامي اتجاه الاسكندرية وعلى إثر هذه المبادلات كانت هناك ظروف تجارية.

وقد تضمن الفصل الرابع العلاقات الثقافية ويشمل مبحثين الاول مراكز ثقافية والثاني الصلات الثقافية وكل منها تندرج ضمنهما اسئلة فرعية وجاء في الفصل الاخير العلاقات الاجتماعية وتأثيراتها المتبادلة حيث درست في هذا الفصل رحلة المغاربة واختلاطهم بالمجتمع السكندري الذي ولد الجاليات المغربية بالإسكندرية مما ترك ثرا للمغاربة داخل الإسكندرية وختمت هذه الدراسة بخاتمة وهي عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات العامة حول الموضوع.

منهج الدراسة:

من أجل تجسيد ما اردت انجازه حول موضوع المذكرة قمت بتطبيق آليات المنهج التاريخي فطبقت اولاً المنهج الوصفي الذي لا مناص من استعماله في هذا النوع من البحوث قصد جمع المعلومات وعرضها بدقة لأنه يهتم بتوضيح الواقع الذي تدور فيه الاحداث والمواقف ومحاولة وصف ذلك الماضي بموضوعية وقد صاحب ذلك المنهج منهج المقارنة بين الاحداث وتغيرها وحتى بين المواقف عبر فترة العصر الوسيط - الفترة المدروسة - وللوصول إلى أبعد من ذلك اعتمدت على المنهج التحليلي قصد التوصل الى استنتاجات تفيدنا في دراسات مستقبلية أو تصحيح واقع أو الحكم عن المتغيرات أو المعرفة، الخلفيات وهكذا كذلك اثناء التوضيح دعمت المذكرة ببعض الخرائط والمراسلات والصور لكي تكتمل الصورة وتحدد المعالم.

كذلك الخرائط في هذا الموضوع لم تقدي فقط توضيح والتبليغ بل رسمت وجسدت الأهمية في أن المشرق والمغرب عالمين تتوسطهما منطقة عرفت بالإسكندرية ميناء الاسكندرية لا يمكن تجاوزها في تلك الفترة.

كذلك الرسائل التي اعتمدت عليها ليس فقط وضحت ما يجري بين، الطرفين من حديث بل كشفت لنا قيمتها التاريخية فمثلاً رسائل الجنيزة كشفت لنا عن واقع تاريخي عرفته تلك الحقبة وانها مرتبطة بعهد الدولة الفاطمية.

كل المناهج المذكورة والوسائل الموظفة -الملاحق- تصب في قالب واحد يخضع للمنهج الكروولوجي احترام التسلسل الزمني بين العهود لأنني لست بصدد دراسة فترة تخص عهد معين.

الصعوبات:

أي موضوع لا يخلو من الصعوبات تواجه اي طالب في مجال إعدادة للمذكرة والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

مقدمة

◀ حصر موضوع العلاقة بين مدينة الاسكندرية والمغرب الاسلامي وما يضمه من البلدان يوجد صعوبة في استخراج العلاقة بينهما.

◀ اتساع الاطار الزمني للموضوع وكافة دول المغرب الاسلامي والتطرق الى كل ما يشمل العلاقة بينهما، بالإضافة الى القراءة المعمقة التي تفرض على الطالب قراءتها للاستنتاج وتتبع حيثيات الموضوع للوصول الى حقائق وبسبب تغير مجريات الاحداث كل ذلك العمل يتطلب قراءة واعية ومركزة وبذل جهد للوصول الى تلك المعارف.

◀ عدم توضيح الخطة النهائية إلا بعد اتمام البحث فمثل هذه المواضيع تتطلب الحيطة وترتيب المطالب تقديمها وتأخيرها.

عرض المصادر والمراجع:

(أ) المصادر:

- كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرزية لتقتي الدين ابي العباس احمد بن علي المقرزي (ت 845هـ/1442م) بعد هذا الكتاب من اهم وأقدم المصادر التي تحدثت عن تاريخ مدينة الاسكندرية، وقد افادتي هذا المصدر في دعم إجابتي وما جاء به المؤرخين كحجة كقوية تتمثل في الأثر المادي وجود حجة ألا وهي حجر مكتوب عليه انا شداد بن عاد وأنا الذي نصب العماد وهو الدليل قوي يثبت مؤسس الاسكندرية.
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) من أهم المصادر في التاريخ المغرب الاسلامي خاصة الجزء السادس، مادته العلمية مستخلصة من تجارب وما شاهده من حوادث وأحداث متعلقة بالبربر ودويلات المغرب الاسلامي اعتمدت عليه في توضيح متى تسرب الضعف الى الدولة الفاطمية اثناء تواجدها بالمغرب الاسلامي فرض يوسف ابن تاشفين سلطانه على الاندلس.

مقدمة

- كتاب الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لأبي أحمد بن علي الشهير بابن القنفذ القسنطيني (ت809هـ/1604م) وقد تضمن هذا الكتاب الاحداث السياسية استغنت له من اجل تحديده بداية العلاقات بين الدولة الحفصية ودولة المماليك وشكلها والمصالح المشتركة بينها.

- أما كتاب كناسة الدكان بعد انتقال السكان الابن الخطيب فهو يصب نفس المضمار لكنه أشمل.

ب) كتب الطبقات والتراجم:

- كتاب نيل الابتهاج بتطريز الدباج لأحمد باب التنبكي (ت1023هـ/1624م) وهو كتاب عبارة عن تراجم لعلماء المغرب والاندلس ثم ترتيبهم حسب الترتيب الهجائي استفدت منه للتعرف بأحد علماء فقهاء المشهورين في المغرب وتونس وهو سرور بن عبد الله بن سرور ابو الوليد رحل الى الاسكندرية وبقي فيها الى غاية وفاته بها.

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني (ت704هـ/1307م) يضم هذا المؤلف العديد من التراجم لعلماء بلاد المغرب وعلماء بلاد المشرق وفي ثنايا هذه التراجم يتم ذكر رحلات هؤلاء العلماء.

ج) كتب الجغرافيا والرحلات:

أما كتب الجغرافيا والرحلات فهي كثيرة ومتنوعة ومفيدة في تصوير المشاهدة ووصفها مكنتي هذه الكتب من تجسيد ما اريد ان اصبوا اليه وتحديد الاماكن بدقة وما تمتلكه هذه البلدان من امكانيات ومنها يتم استنتاج العلاقات وطبيعتها وهي جوهر الموضوع، وأذكر منها:

- كتاب معجم البلدان لابي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م) وهو معجم جغرافي تاريخي وادبي يشمل كل دول العالم مقسم الى أجزاء

مقدمة

استعنت بالجزء الاول وقد حدد فيه الحموي اول من بنى الاسكندرية وذكر اسمه وكم من بناء اسخره لبنائها.

- الروض المعطار في خبر الاقطار لصاحبه الحميري ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت1336/727م) رغم تشابه بين المؤرخين في نقل المعلومات إلا انه لكونه مصدرا اقادني في التأكيد ما جاءت به المراجع والمصادر الأخرى.

- وصف إفريقيا لحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الافريقي ت957هـ/1152م تعتبر رحلة سجلا حافلا بالمشاهدات ووصف ما صادفه لمدن وأقاليم لأنه شاهد وعاصر حقبة العصر الوسيط.

- رحلة ابن خلدون وهي عبارة السيرة الذاتية له اختص فيها الحديث عن نفسه وما يتعرض له خلال رحلته استفدت من هذا المصدر في كون ابن خلدون هو اخر سافر الى الاسكندرية وقد سلك ابناؤه نفس الوجهة حتى ابين ان مدينة الاسكندرية كانت مقصد للعام والخاص.

- الرحلة المغربية لمحمد العيدي والذي وصف لنا فيها البلدان التي زارها والدروب والمسالك الت سلكها لكن في هذه المذكرة اكتفيت فقط بوصف العلاقة التي كانت تربطه بشيخه تاج الدين العراقي هذا الاخير تألم كثيرا لفراق العيدي عندما عزم على الرحيل.

- رحلة ابن جبير لابي الحسن ابن جبير (ت614هـ/1217م) فهذه الرحلة غنية بالمعلومات والمشاهدات التي رصدها لنا ابن جبير من خلال رحلته خاصة فيما يتعلق برحلات القوافل التجارية خاصة اثناء فترة الحروب الصليبية ورصد الواقع الثقافي ذكر مجالس العلم والوعظ والمؤسسات العلمية وما تعرض له في رحلته من مخاطر وفرض المكوس على القوافل التجارية.

(د) كتب النوازل:

تعد من المصادر الاساسية في مثل هذا النوع من الدراسة وذلك لما تحمله في طياتها من إشارات بالغة الاهمية لاسيما النشاط التجاري، ورغم انها تأخذ نظرة فقهية وشرعية وما

مقدمة

استغل منها انكر جامع مسائل الاحكام لما نزل من قضايا بالمفتيين والحكام (فتاوى الرزلي التونسي ت 871هـ/1438م) أفادني هذا المصدر في تبين موقف وحكم الشرع في حالة كراء السفن وفي حالة تصادم التجار والظروف المحيطة بينهم اثناء تنقل السفن خاصة في فترة حرجة: الحروب الصليبية.

المراجع:

- **جورج مارسية:** بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الاسلامي في العصور الوسطى ترجمة محمود عبد الصمد هيكل افادني هذا المرجع في رصد العلاقة السياسية لدولة المرابطية الذي كان سببا في انفصال بين القيروان والقاهرة ويعود ذلك الى القراصنة افادني هذا المرجع كيف تحولت العلاقات السياسية بمجيء المرابطين.
- **أحمد رمضان أحمد:** الرحلة والرحالة المسلمون حيث افادني هذا المرجع في استعراض ظاهرة الرحلة لكونها اخذت نصيبا الاوفر في عيانة العلماء بها وبتالي وضح لي هذا المرجع مكانة الرحلة اهتمام العرب بها.
- **حسن خضري أحمد:** علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362هـ/567هـ) (973هـ/1171م)، هذا المرجع أفادني في العديد من عناصر المذكرة لأنني وجدت فيه كل ما يتعلق بالفاطميين في بلاد المغرب والرسائل – الجنيزة – التي كانت متبادلة بين العائلات والتجار وحتى لهجة المغاربة الذين تأثروا بها سكان الاسكندرية.
- **جمال الدين شيال:** تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي ويعتبر هذا المرجع ضمن أهم المراجع التي تحدثت عن تاريخ مدينة الاسكندرية سواء في القديم أو العصر الاسلامي افادني هذا المرجع في تبين ان الاسكندرية اول مدينة سينزل فيها الحجاج وإن الجغرافيون سموها باب المغرب.

الفصل الأول

القواسم المشتركة بين الإسكندرية والمغرب الإسلامي

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن مدينة الاسكندرية.

المبحث الثاني: جذور التواصل.

المبحث الثالث: الموقع الجغرافي ومميزاته.

المبحث الرابع: الطرق والمسالك.

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن مدينة الإسكندرية.

الإسكندرية مدينة تاريخية قديما كان يطلق عليها اسم الإسكندرية العظيم، قيل انها **إرم ذات العماد** وردت هذه العبارة في سورة الفجر الآية 07¹، بناها الاسكندر المقدوني سنة **332 ق م**، حيث أمر ببنائها بعد أن دخل هذه المدينة حيث رأى في منامه كأن رجل ظهر له وهو يقول انك تبيني مدينة يذهب صيتها في اقطار العالم فبناها وسماها الاسكندرية.²

قال ابن لهيعة بلغني أنه وجد بالإسكندرية حجر مكتوب عليه انا شداد بن عاد وانا الذي نصب العماد وحيد الأحياذ وشد بذراعيه الواد بنيتها إذ لا شيب ولا موت وإذ الحجارة في اللين مثل الطين وفي رواية كنزن في البحر كنز على أثني عشر دراعا لن يخرجه احد حتى تخرجه أمة محمد صلى الله عليه وسلم³، وذكر اخرون ان الذي بناها هو الاسكندر الأول (ذو القرنين) بن فيلفوس وأن الاسكندر الأول هو الذي بلغ الظلمات وجال الارض وهو صاحب موسى والخضر عليهما السلام وهو الذي بنى السد وهو الذي بلغ إلي موضع لا ينقده احد وأول من بنى الاسكندرية حبير المؤتكي وكان قد سخر بها سبعين الف بناء وسبعين الف خندق وسبعين الف مقنطر فغمرها في مائتي سنة.⁴

هل يمكن أن يبني "الاسكندر" مدينة الاسكندرية التي أسست مدرسة في الفلسفة تجاوزت فيها الثقافة اليونانية مع الثقافة المصرية القديمة وكانت الى ذلك جزيرة فلسفية في جنوب المتوسط اشعت على أوروبا فكرا وعلمًا وحضارة.⁵

وقد عرفت بها مكتبة سميت مكتبة الاسكندرية كانت مربعة الشكل ولها أربعة أبواب موزعة على الجهات الأربع وفيها طريق رئيسي يصل الباب الشرقي بالباب الغربي وينفرج

¹ سورة الفجر الآية 7.

² أمنة ابو حجر: موسوعة المدن العربية، ط1، دار اسامة، الأردن، عمان، 1423هـ/2002م، ص48.

³ ابي العباس المقريزي: المواعظ والاعتبار يذكر الخطط والاثار، ط، دار صادرت بيروت، و، ت، ج1، ص148.

⁴ ابي عبد الله الحمودي: معجم البلدان، ط1، دار صادرت، بيروت، 1397هـ/1977، ج1، ص148.

⁵ عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي. ط1. دار الغرب الاسلامي لبنان 1417هـ/1996م. ص13.

الباب الشمالي على الميناء بالقرب منه يمتد الحي الأكثر ازدحاماً بالسكان حيث الحي التجاري¹ والدليل على أنها كانت تعج بالعلم والمعرفة أنشأت بها دار المغاربة بالإسكندرية إحدى المراكز الثقافية بمصر وصفها الجغرافيون بكثرة مرافقها الاجتماعية والتجارية والثقافية بلغ عدد مساجدها حسب تقدير بعض المؤرخين حوالي 12 ألف مسجد منها جامع العطارين، مدرسة العدلية محصنة للمذهب الشافعي ومدرسة ابن الجارة للفقهاء المالكية.²

وقيل أن "الإسكندرية" كانت تضيء بالليل بغير مصباح لشدة بياض لخمها وممرها وكانت أهم معالم الإسكندرية منارتها معروفة باسمها إحدى عجائب الدنيا السبع وقيل أنها بنيت على الكرسي من الزجاج على هيئة سرطان في جوق البحر على اللسان وكان أعلاها تماثيل من النحاس من ما هو يشير سبأته نحو الشمس ومنها تمثال يشير إلى البحر بيده إذا صار العدو ومنها تمثال كما مضى من الليل والنهار ساعة سمعوا له صوتاً يختلف عن الصوت في الساعة التي قبلها.³

وبما أن اسمها ارتبط بالحياة العلمية والثقافية حيث شهدت الحياة الفكرية نشاطاً ملحوظاً توج بإنشاء دار الحكمة (Museum) ومكتبة الملكية بالإسكندرية عام 280 ق.م.⁴

وسبب جمالها الخلاب تعدد وصفها من طرف المؤرخين والجغرافيون، إذ نجد الشريف الإدريسي يصفها قائلاً «... هي المدينة على نهر البحر الملح وبها آبار عجيبة ورسوم

¹ صبحي عبد المنعم: تاريخ مصدر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي عهد الأيوبيين (31هـ/648هـ) د.ط، مكتبة العربي القاهرة. د.ت.ص.250.

² خيرة بلعربي: المسالك والدروب واثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي القرن 11م/16م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقائد، تلمسان، الجزائر، 1430هـ/2009-2010م، ص40.

³ محمد عبد المنعم الحمري: الروض المعطار في الخبر الأقطار، تحقيق احسان، د.ط، مكتبة لبنان، بيروت، 1402 هـ 1984 م، ص 54 .

⁴ أمال رمضان: الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي (648هـ/923هـ)(1250م/1517م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، 1442هـ/2001م، ص17.

القائمة تشهد لبنيانها بالملك والقدرة وتعرب عن تمكن وبصر وهي حصينة الأسوار نامية الأشجار جليلة المقدار كثيرة العمارة رابحة التجارة شامخة البناء رائعة المغنى شوارعها قساح وعقائد بنيانها صحاح وفرش دورها بالرخام والمرمر أسواقها كثيرة الاتساع والنيل الغربي يدخل منها تحت ابنه». ¹

للإسكندرية موقع استراتيجي فهي مربعة الشكل له أربعة أبواب أحدهما في الشرق جهة النيل، والأخر في الجنوب نحو البحيرة، والثالث في الغرب جهة صحراء برقة، والرابع نحو البحر حيث يوجد الميناء وفيه كان تقييم الحرس والماكسون الذين يفتشون الناس حتى سراويلهم لأن الدنانير نفسها حسب مكس هذه البلاد يؤدي عنها قدر في المائة كما لو كانت سلعا وهناك مرسى اخر يدعي مرسى السلسلة ترسو فيه السفن الآتية من البلاد البربر وجربة وغيرها من البلدان. ²

وقد قال عبد الله بن عمر العاصي "عجائب الدنيا اربع مرآة كانت معلقة لمنازة الاسكندرية كان يجلس الرجل تحتها فيرى بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر. ³

تبلغ مساحة الاسكندرية بالفدان 6488 وقد عاشت الاسكندرية عاصمة مصر 973 سنة طيبة 800 سنة 700 سنة والقاهرة 1700 وبعبارة أخرى استقطبت دائرة رأس الدلتا عاصمة لمدة تعادل ثلاثة امثال طيبة وأكثر من ضعف الاسكندرية يوجد في مصر 10 مقاطعات السابعة وهي "رع امنتي" ومكانها العطف الحالية ومن المراكز العمرانية التي ضمتها هذه المقاطعة (راقودة مكان الاسكندرية). ⁴

¹ الشريف الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق المغرب وارض السودان ومصر والاندلس، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطع بريل سنة 1863.

² الفاسي الوزاني : وصف افريقيا، ترجمة عن العربية محمد حجي ومحمد الأخضر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983/14م، ج2، ص196.

³ ابن خردينة ابو القاسم عبد الملك: المسالك والممالك، مطبعة المسيحية بريل، 1889، ص115.

⁴ محمد الفتحي بكير محمد: الجغرافيا التاريخية دراسة اصولية تطبيقية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص408.

وقد وصف الرحالة الشهير القلصادي الإسكندرية في قوله: « مدينة من أحسن البلاد ترتيبا وبناء جدرانها بحجر الابيض المنجور مادة الميلاط الرمادي اللون سككها كلها على نسق نافذة متسعة بعلم من ذلك انها من تخطيط حكيم¹، وكذلك هناك وصف اخر لابن جبير اذ يقول: " جليلة المقدار كثيرة العمارة رائحة التجارة شامخة البناء، شوارعها فسيحة اما المقدسي عبر عنها المقدسي بقوله قصبة نفسية على بحر الروم عليها حصن منيع وهو بلد شريف كثير الصالحين والمتعبدين² »

فتحت الإسكندرية سنة عشرين من الهجرة في أيام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في الايام عمر بن العاص بعد قتال وممانعة فلما قتل عمرو ولى عثمان رضي الله عنه ولى مصر جميعا عبد الله بن سعد بن ابى سرح اخاه من الرضاع فطمع أهل الاسكندرية ونقضوا فقيل لعثمان ليس لها إلا عمرو بن العاص فان هيئته في قلوب أهل مصر قوية فأنقذه عثمان ففتحها ثانية عنوة وسلمها الى عبد الله بن سعيد بن ابى سرح وخرج من مصر فما رجع اليها الا في ايام معاوية³، أما الخلفاء الأمويون تم العباسيون اهتموا بها واعتبروها ثغرا بحريا واجهوا من خلاله الأخطار التي كانت تهدد السواحل الشامية والمصرية من قبل البيزنطيين قاعدة لحركة الفتح لبعض الجزر المتوسط كمالطة وكريت⁴، كذلك سكنها الخليفة العباسي المستعين بالله ومات مطعوناً بعاً سنة 1429/833م، وصفها صاحب كتاب الاستبصار بأنها كانت تعجب كل من رآها وليهجتها وحتى منظرها وارتفاع ميايها واتقائها وسعة شوارعها وطرقها منا كان له اثر في انتعاش الحياة الاقتصادي كون الاسكندرية ممر للحجاج المغرب والاندلس بل للرحالة الى المشرق مطلقاً.⁵

¹ ابن جبير: الرحلة تحقيق حسن نصار د.ط، مكتبة مصر، د.ت، ص80.

² عبد الرحيم عبد الرحمان: البيوت التجارية المغربية في القرن 16 عشر، المجلة التاريخية، القاهرة، العدد 1195، 1426هـ / 2005م، ص11.

³ ابى عبد الله الحموي: المصدر السابق، ص 187.

⁴ امال رمضان: المرجع السابق، ص 187.

⁵ المرجع نفسه، ص81.

المبحث الثاني: جذور التواصل.

فتح الإسكندرية عام 642 م على يد عمرو بن العاص فقد فرض حصارا برياً محكماً على الإسكندرية وأثناء الحصارمات هرقل إمبراطور الروم وتم توقيع معاهدة الاسكندرية بين عمرو بن العاص والمقوقس¹ كذلك نرى أن عمرو بن العاص بعد استيلائه على الإسكندرية يعد إليها **البطرق اليعقوبي بنيامين** الذي سبق أن أنشئنا اضطراره إلى الاختفاء هرباً من اضطهادات قبرص بعد غيبة دامت ثلاثة عشر عاماً ويتضح تعاطف العرب مع الاقباط مصر حينما أيدهم على اعدائهم في المذهب الديني فاسترد بفضلهم الأرثوذكس عدد من الكنائس والاديرة التي كانت في يد اعداءهم، فقد اشارت المصادر التاريخية الى بناء **البطرق أغاتون** لكنيسة القديس مرقص بالإسكندرية في انشاء ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر.²

ونظراً للأهمية التاريخية لمدينة الاسكندرية وقدسيتها قال رسول صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لهم منكم سهراً وذمة مشيراً بذلك لهاجر زوجة ابراهيم الجليل عليه السلام وام ولده اسماعيل التي كانت منه مارية القبطية زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها أيضاً³، وقد دلت المصادر المراجع التاريخية أن لولا اقباط الاسكندرية لما انتشر الاسلام واللغة العربية، فقد كانوا الحلقة وصل بين اللغاتين.

وتشير المراجع الى أن عمرو بن العاص قبل اتخاذ الاسكندرية قاعدة الأولى **لجيوشه** تقول المراجع أن عمرو بن العاص قد دخل في بادئ الامر مدينة الاسكندرية عاصمة مصر قبل الفتح فراها مدينة عامرة وقصورها فاخرة فهمم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها وأسرع بالكتابة إلى الخلفية عمرو بن الخطاب يستأذنه في ذلك فسأل الخلفية رسول عمرو : « هل يحول بيني وبين المسلمين ماء؟ قال نعم يا امير المؤمنين إذا جرى النيل فكتب عمر الى

¹ ابراهيم مرزوق: موسوعة اهم الاحداث التاريخية، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1423هـ/2002م، ص48.

² احمد عبد الرزاق: تاريخ وآثار مصر الاسلامية من الفتح العرب حتى نهاية العصر الفاطمي، د.ط ، مطبعة البردي، القاهرة، 1425هـ/2004م، ص46.

³ احمد عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص47.

عمرو ابن عاص إني لا أحب أن تنزل المسلمين منزلاً يحول الماء بيني وبينهم في الشتاء ولا صيف»¹، كما روى المؤرخ ابن عبد الحكيم أيضاً أن كتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو نازل المدائن كسرى والي عامله بالبصرة والي عمر بن العاص وهو نازل بالإسكندرية لا تجعلوا بيني وبينكم ما متى أردت أن أركب اليكم راحتي حتى أقدم عليكم قدمت ولهذا السبب تحول سعد بن أبي وقاص من مدائن كسرى إلى الكوفة وتحول عمر بن العاص من الإسكندرية إلى الفسطاط.²

تحالف عمر بن العاص مع البطريق وانتقل إليها الكثير من العرب فأصبحت بذلك هي المركز الأول للوجود العربي في شمال إفريقيا ثانياً برقة من قربها من مصر وثالث القيروان التي بناها عقبة بن نافع ثم جدها بعد أن هدمها أبو مهاجر³، فلما إسقامت لهم البلاد قطع عمر بن العاص من أصحابه رباط الإسكندرية وربيع الناس في السواحل والنصف مقيمون معه وكان يصير الإسكندرية الربع خاصة في الصيف بقدر ستة أشهر ويعقب بعدهم ثمانية ستة أشهر وكان لكل عريف قصر ينزل فيه لمن معه من أصحابه واتخذوا فيه أخاد، فلما كان عند الكريون قال لهم سيروا على بركة الله فمن ركز منكم رمحه في دار فهي له لينتي أبيه.⁴

ففي العهد الإسلامي كانت الإسكندرية هي القاعدة الحربية الكبرى التي خرجت منها الجيوش والأساطيل الإسلامية التي شاركت في فتوحات المغرب والأندلس وجزر المتوسط ثم صارت همزة وصل بين المشرق والمغرب⁵، وزاد هذه الروابط انتشاراً الفتوحات الإسلامية التي مرت من المشرق المغرب عبر مصر (الإسكندرية) ما نزال نلمسها حتى يومنا هذا⁶، وفي مجال الحرب والجهاد ساهمت الإسكندرية في بناء مدينة تونس التي كانت كما يقول البكري

¹ احمد عبد الرزاق احمد: المرجع السابق، ص 64.

² المرجع نفسه، ص 64.

³ عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص 130.

⁴ ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب وتحقيق عبد المنعم عامر الدخائر، القاهرة، د، ت، ص 178.

⁵ احمد مختار العبادي: تأثير متبادل بين الإسكندرية والمغرب، مجلة الفيصل، عدد 288، ص 87.

⁶ فتحي محمد: المرجع السابق، ص 93.

حاملة الذكر شرق قرطاجة في المغرب الأدنى ثم جاء القائد العربي حسان بن نعمان الغساني ويأمل الخلفية الاموي عبد المالك بن مروان فحولها الى قاعدة بحرية حصينة.¹

لقد أعاد الفتح الاسلامي لبلاد المغرب القديم ضمان التيارات العامة للاقتصاد العالمي آنذاك بعد أن تقلص دوره نتيجة الزحف الوندالي وتدهور الامبراطورية البيزنطية فانكشمت المدن على نفسها ومع ضمان السيطرة العرب المسلمين على كامل البلاد المغرب خلال القرون الاولى لفتح الاسلامي عادت الهيئة البحرية الاسلامية بالحوض الغربي للمتوسط خاصة بعد فتح الإسكندرية وصقلية وهو ما ساهم في ازدهار الموانئ بالمغرب الاسلامي عموما والمغرب الاوسط خصوصا حيث اخذت البحرية للممارسة التجارة والتتقل.²

ظلت القسطنطينية عاصمة مصر لأكثر من ثلاثة قرون حتى تم تأسيس القاهرة بالقرب منها عام 969هـ/358هـ استمرت لتكون العاصمة التجارية مميزة في ذلك عن العاصمة الرسمية التي اخترقت في غزو الملك الصليبي عموري الأول في عام 563هـ/1168م.³

وذكر ابن أبي أصبعية في كتابه " طبقات الأطباء " أنه كان يوجد في الاسكندرية في العصر الاسلامي الأول طبيب اسمه ابن أبحر وكان يدرس بها وكان عمر ابن عبد العزيز يعتمد عليه في صناعة الطب حين كان أميرا أو بعد أن أصبح خليفة.⁴

توالت المحن الاقتصادية على بلاد المغرب في عصر الولاة حيث كانت البلاد مسرحا للفوضى والاضطرابات التي امتد تأثيرها بشدة على منطقة القيروان، اجتاحت افريقيا غلاء

¹ احمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص87.

² علي عيشي: التوجه البحري للمغرب الاوسط واثره في طرق التجارة والمواصلات (2هـ/10م/16م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الوسيط قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2016م/2017م، ص30.

³ ستالين بول: تاريخ مصر في العصور الوسطى، تر و تح: أحمد سالم، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2016، ص62.

⁴ جمال شبال: تاريخ مصر الاسلامية من الفتح العربي إلى غاية العصر الفاطمي، ط1، دار المعارف، القاهرة، دت، ج1، ص92.

شديد وإزهاق الأرواح كثيرا من الناس مثل ما حدث في سبتة (260هـ/873م) 261هـ/874م ترك أسوأ الآثار على الحياة الاقتصادية، وكانت النار توقد على ساحل سبتة للتنوير بالعدو فيصل إيقادها بالإسكندرية في الليلة الواحدة.¹

لقد كان للأغلبية جهود في توفير الأمن على القيروان وتطهيرها من قطاع الطرق واللصوص وبناء المحارس ونقاط التفتيش للقوافل الوافدة إلى القيروان والصادرة منها²، وبفضل نشاط الأمراء الأغلبية وعملهم على الاستقرار ذلك الازدهار الاقتصادي قاموا بإصلاحات مالية مثل تحسين العملة ورفع مستوى سبكتها الذهبية وتحديد الضرائب التي تدخل الخزانة العامة سنويا وتأمين شبكة الطرق التي كانت تمر من القيروان أهم ممر في الشمال على مستوى الداخلي والخارجي، وكانوا يصدرون القمح إلى الإسكندرية³؛ اشتهرت إفريقيا في عهد الأغلبية بزراعة عدة محاصيل كقصب السكر والقطن والقمح والشعير والنخيل، وقد حرص الأغلبية منذ توليهم حكم إفريقية إلى إعادة الهدوء والأمن إلى البلاد فشعر المزارعون بنوع من الاستقرار النسبي، كما اشتهرت إفريقية بصناعة كافة المنسوجات القطنية في تونس والكتانية بسوسة والحريرية في قابس والصوفية في سوسة وقابس والقيروان وصناعة العسل في طرابلس وبونة وصناعة الجلود برع فيها أهل المغرب، وكانت القيروان تصدر للإسكندرية القمح وإلى مصر الثياب الكتانية والذهب والفضة والحريز والمعادن والرصاص، الصابون، الشمع، والزعفران.⁴

¹ عبد الحميد حسن حمودة: تاريخ المغرب في لعصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 2002م، ص 233.

² المرجع نفسه، ص 246.

³ سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي تاريخ دولة الأغلبية والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطمية، د ط، دار المعارف، الإسكندرية، 1979، ص 479.

⁴ عبد الحميد حسن حمودة: المرجع نفسه، ص 249.

المبحث الثالث: الموقع الجغرافي ومميزاته.

إذا أردنا تحديد الموقع الجغرافي لمدينة الاسكندرية بالنسبة للمغرب الإسلامي والبحر الابيض المتوسط الذي تمر عليه هذه المدينة ومدخل المغرب الاسلامي من جهة الشرق فلا بد أولاً ضبط المصطلح الإسكندرية، فهي من سواحل ديار مصر والاسكندرية بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الكاف وسكون النون وفتح الدال والراء المهملتين.¹

وأثناء قراءتي لكتب الجغرافيا من أجل التحديد الموقع الجغرافي لمدينة الاسكندرية لمست عدة حقائق منها ما هو مختلف بين المؤرخين في بداية تحديد الموقع الجغرافي للمغرب الاسلامي والاختلاف الثاني ما رسمه العلم الحديث (شرق/غرب)(شمال/جنوب)، رغم الحديث عن فترة العصر الوسيط؛ وهذا ما ذكره ابن عذارى في كتابه البيان المغرب في قوله : « أن حد المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب الى اخر بلاد المغرب وحده مدينة سلا وينقسم اقساماً، فقسم من الاسكندرية الى طرابلس وهي اكبرها واقلها عمارة وقسم من طرابلس وهي بلاد الجريد ويقال ايضاً بلاد الزاي الاعلى ويلى هذه البلاد الزاي الاسفل وحرها الى مدينة تيهرت ويليها بلاد المغرب وهي بلاد طنجة وحدها مدينة سلا وهي آخر المغرب²، وإذا جُرَّتْ سر وأخذت إلى ناحية الجنوب تركت مغرب الشمس يمينه وأخذت منها قافلاً إلى القبلة فتسمى تلك البلاد بلاد تامسدنا ويقال لها أيضاً بلاد السوس الأدنى وحدها إلى جبل دَرْت وإذا جُرَّتْ هذا الجبل فعن يمينك بلاد السوس الأقصى يقال لها بلاد ماسة ويتصل السوس الأقصى ببلاد الصحراء إلى السودان وهي بلاد الزنج وبلاد الأندلس أيضاً من المغرب واخلة فيه لاتصالها به ويليها المجاز الأعظم الذي سمي المحيط يقال له بحر الظلمات... »³

¹ عماد الدين ابي الفدا: تقويم البلدان، د.ط، دار صادر بيروت، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1850، ص112.

² ابن عذارى: بيان المغرب، تحقيق وتعليق بشار عباد معروف ومحمود ديشا رعواد، ط1، ط1، مج1، دار الغرب الاسلامي، تونس 1434 هـ / 2013ك، ص26.

³ ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص27.

وفي حين نجد أن هناك من المؤرخين يرسم حدود أخرى مغايرة في بداية تحديد المغرب الإسلامي في قوله « برقة أول حد بلاد المغرب في الطريق البر القادم من المشرق وأهم معبر لبلاد المغرب ومنها ابتداء فتح المغرب فهي أوجد لبلاد إفريقية والمغرب».¹

هذا الطريق ظل ثابتا طيلة عدة قرون لأنه كان معبر أمنا لغاية منتصف ق 5هـ 11م، كان بين الإسكندرية إلى طرابلس المغرب حصون الذي يليع ويتصب التنوير فينتهي خبر العدو من طرابلس إلى الإسكندرية في ثلاث ساعات أو أربعة وكانت العمارة متصلة من مدينة الإسكندرية إلى مدينة القيروان تمشي فيعا القوافل ليلا ونهارا.²

يذكر الجغرافيون أن بحر الإسكندرية يمتد حتى القيروان الأمر الذي جعلها من أهم المراكز التجارية بمصر، هذا الموقع أهلها على أن عائق وثيقة بالقوافل التجارية المغربية ومحطة من محطات الرحلة التجارية المغربية إلى بلاد المشرق ونظرا لانقطاع السبل البرية بفعل الغزو الهلالي للمنطقة ومن ثمة أصبح هذا الطريق هو السبيل الوحيد لرحلات والتجارة والحج في هذه الفترة.³

وبلاد المغرب ثلث قطع الغربية منها تعرف بالمغرب الأقصى وهو من ساحل البحر المحيط إلى تلمسان غربا وشرقا وسبته إلى مراكش ثم إلى سجلماسة والقطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط من الشرف ووهران إلى تلمسان مسيرة يوم في شرقها إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق أما القطعة الثالثة الشرقية إفريقية وتمتد إلى برقة حدود ديار مصر⁴، كلمة المغرب تستعمل للتعبير عن المنطقة الممتدة من برقة إلى حدود السنغال إذا أضفنا إليها

¹ خديجة طاهر منصور: العلماء المشاركة ببلاد المغرب ودورهم في الحركة الفكرية (140هـ / 668هـ) (757م / 1269م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، علم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2018م/2019، ص84.

² خديجة طاهر منصور: المرجع نفسه، ص84.

³ غربي بغدادي: العلاقات التجارية للدولة الموحدية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الحضارة، جامعة أحمد بن بلة وهران، الجزائر، 1435هـ (1436م/2014م/2015م)، ص121.

⁴ علي: المرجع السابق، ص132.

الأندلس قلنا المغرب الاسلامي وإذا أضفنا ما يسميه المشاركة مراكش ترجمة كلمة إفريقية قلنا المغرب الأقصى تطلق على السكان كلمة مغاربة إلا فيما يتعلق بالعهد القديم فنقول البربر.¹

يضل الاختلاف بين الجغرافيون والمؤرخون المسلمون في تحديد المغرب فجعله البعض يشمل بلاد شمال إفريقيا إلى جانب إسبانيا الإسلامية وكافة ممتلكات الإسلامية في الحوض الغربي للبحر المتوسط مثل صقلية وجنوب إيطاليا وجزيرتي سردينيا وكورسيكا وجزر البليار.²

توجد قنطرة بالإسكندرية تمر عليها الإبل والدواب من الساحل المغرب الى الاندلس وكان طولها 12 ميلا في عرض واسع وسمو كبير وربما هذه القنطرة لأهل السفن تحت الماء، فمن مدينة الإسكندرية على الساحل عمائر كثيرة للعرب والقبائل من البربر سكنوا في تلك الاحياء الى مدينة سرت فهي مدينة كبيرة وقديمة على ساحل البحر وأهلها أحسن الناس خلقا وأسوأهم معاملة لا يبيعون ولا يبتاعون إلا بسعر قد اتفقوا عليه³، استطاعت الاسكندرية بفصل موقعها الجغرافي الفريد أن ترتبط ارتباط وثيقا ببلاد البحر الأبيض المتوسط إلى درجة أن الرومان رأوها كيانا قائما بذاته إلى جانب مصر فاستمرت الاسكندرية مدينة مزدهرة إلى أن اكتشف البرتغاليون طريق الهند من رأس الرجاء الصالح على يد فاسكو دي جاما عام 1498م فأثر ذلك اقتصاد الاسكندرية وضمحلها ثم سقوط مصر في يد العثمانيين عام 1517م.⁴

وعلى العموم الموقع الجغرافي في شمال البحر الابيض المتوسط يتمتع بنفس المميزات وذلك الى جانب مكونات اخرى تجعل الانسان هنا وهناك يرى اكتمال ذاته وطموحاته في الطرق الأخر وحتى إذا رآها شمالا أو شرقا أو جنوبا تكون أقرب إلى تحقيقها في كلا الشاطئين من المناطق الأخرى.⁵

¹ عبد الله العلوي: مجمل تاريخ المغرب، ط1، مركز الثقافي العربي، بيروت، 1996م، ص32.

² حسن حمودة: المرجع السابق، ص11.

³ عبد الحميد سعد زغلول: الاستيصار في عجائب الامصار وصف مكة مدينة مصر وبلاد المغرب في القرن 12م، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، د.ت، ص108.

⁴ احمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص88.

⁵ عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص44.

المبحث الرابع: الطرق والمسالك.

يرتبط المشرق الإسلامي ببلاد المغرب عبر ميناء الإسكندرية حيث مثلت الإسكندرية ومرساها بمرافأ للسفن القادمة من المشرق ويوجد خطين أو طريقين بحريين من المشرق وبلاد المغرب الإسلامي عبر البحر الرومي وهو طريق التجار يفضلوا كلة اليهود والمسيحون والطريق الثاني أكثر شهرة من الأول يبدأ من ميناء الإسكندرية ثم أحد مواني بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى إلى مواني ومراسي بلاد الأندلس إلى مصبات الأدوية والمناطق المحمية من الرياح.¹

بعد تراجع التجارة البرية مع المشرق عرفت الخطوط المائية نشاطا معتبرا مع المدينتين المصريتين تنيس الإسكندرية وأوضحت وثائق الجنيزة بأن هناك خط بحري ربط بين بجاية والإسكندرية مرورا بمرسى المغرب الأوسط وتونس والمهدية و صفاقس وقابس وطرابلس ويظهر بأن هذا الطريق قد كان موصول بالطريق الرئيسي المرية الإسكندرية²، تشتهر الإسكندرية بمرافأها البحري الشهير على البحر المتوسط والذي تؤمنه السفن من جميع انحاء العالم ويشهد حركة نشطة مزدهرة على مدار ساعات النهار والليل والإسكندرية مركز مهم من مراكز الثقافة والسياحة والتجارة والزراعة والصناعة³، تذهب النصوص الفقهية المعاصرة للفترة المدروسة في نفس الاتجاه حيث يؤكد على الازدهار التجارة البحرية مع بلاد المشرق خلال القرن الثاني عشر ميلادي عن ذلك النازلة التي أفتى بها فقيه المهدية الكبير ابي عبد الله المازري (ت536هـ/1142م) حول بين تجار بشأن بضائع مستوردة او مصدرة الى الإسكندرية⁴، ولقد تضمنت فتاوى البرزلي بعض الإشارات التجارة بين طرابلس والإسكندرية وفي نص نوره

¹ خديجة طاهر: المرجع السابق، ص147.

² علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الإسلامي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1499هـ/2008م ص147.

³ امنة حجر: المرجع السابق، ص485.

⁴ علاوة عمارة: المرجع السابق ص144.

سأل ابن يونس وعن ابن عبدون في قوم اكتروا مركبا من الاسكندرية إلى طرابلس فردتهم الريح لسوسة لإكراء عليه لزيادة المسافة وإن شاء الرجوع الى طرابلس بالمتع خاصة أو بنفسه أو بأمرين فذلك له لأنه شرط ولا ينظر إلى غلاء المتاع لسوسة ولا رخصة.¹

لقد أشارت العديد النوازل إلى قضية الشركة في السفينة مما يعني أن هذا الأسلوب كان شائعا في بلاد المغرب بل وحتى المشرق وهو الشيء الذي ينفي مزاعم أولئك الذي انكروا على المغاربة أية صلة لهم بالبحر وشؤونه فالقانون البحري أوجد الفقه الاسلامي يتولى حماية المتعاملين في البحر، وظهر بشكل واضح إلا في العصور الحديثة عندما ظهرت العديدة من الاجراءات تتولى فك النزاعات الدولية حول مناطق الایجار الاقليمية واستعمال الموانئ ومطاردة القرصنة.²

بعد معركة العقاب لجأت الدول المغربية الوسيطة الى إستئجار من الدول المسيحية خاصة أركون والجمهوريات الإيطالية، واستمر كراء السفن النصارى طيلة القرن 7هـ / 8هـ / 13م / 14م ونصت بعض المعاهدات أن السفن التي تأخذها السلطة المركزية مقابل أجرة معنية تكون معفاة من ضريبة الخمس.³

¹ ابي القاسم البرزلي: فتاوى البرزلي جامع مسائل الاحكام بما نزل بالقضايا بالمفتين والاحكام، تج محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الاسلامي 1423هـ/2002م، ج3، ص640.

² قدوري طاهر: النوازل الفقهية وتنظيم التجارة البحرية بالمغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط، مجلة العصور الجديدة، مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي، وهران، الجزائر، العدد، 13، 1435هـ 2014م، ص 42.

³ قدوري الطاهر: المرجع السابق، ص36.

الفصل الثاني

العلاقات السياسية

المبحث الاول: عهد الفاطميين.

المبحث الثاني: عهد المرابطين.

المبحث الثالث: عهد الموحيدين.

المبحث الرابع: عهد المماليك.

المبحث الأول: عهد الفاطميين.

بدأت الاسكندرية تتصل بالمغرب الاسلامي اتصالا وثيقا منذ أوائل القرن 4/10م إقامة ملك جديد على أنقاض ملك الاغالبة في افريقية تونس، كانت الاسكندرية الحملات الفاطميين الاولى على مصر برا وبحرا ومنذ ذلك الحين احنت الاسكندرية نشأتها في ذلك مصر جمعيا الاسكندرية مقرا اسطول هذه الخلافة منذ اقامتهم في إفريقيا طريق منشأ ملكهم في المغرب الذي أصبح ولاية تابعة لمصر عناية فائقة بالإسكندرية من طرف الفاطميين.¹

خرج « جوهري » بجيشه في الرابعة عشر من شهر الربيع الثاني سنة 358هـ وسار في نفس الطريق الذي سلكه فيما بعد روميل ولكنه كان يعلم مبلغ ما يعانيه الجيش من صحاب وعقاب عند عبوره هذه الصحراء الممتدة الجدياء عبر الطريق حفر الآبار وحتى المنازل للاستراحة على طول من تونس الى مصر، ووصل جوهري الاسكندرية ودخلها دون قتال لما وصلت الاخبار بمقدمه الى القسطنطينية اضطراب اهلها وتملكهم الذعر وانتقوا مع الوزير جعفر ابن الفرات أن يرحل في طلب الصلح والأمان وكان في طريقه من الاسكندرية الى القسطنطينية²، ولما لم يصادف جوهري الصقلي في الاسكندرية أية مقاومة تذكر أمر جنده بعدم التعرف للسكان واستطاع بحنكة ان يستقطب اهل الاسكندرية ويتألف قلوبهم بما اجزل لهم من المال.³

وصل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الاسكندرية في أواخر شعبان سنة 362هـ/973م منها سار إلى القاهرة التي دخلها في رمضان سنة 362هـ/973م، ويؤكد تبعية بلاد المغرب للخلافة الفاطمية بالقاهرة واستمرت العلاقة طيبة بين الطرفين حيث شهدت الدولة الزيرية أوج اتساعها خلال فترة حكم بلكين واتسمت العلاقات بين الخلافة الفاطمية والدولة الزيرية بالصفاء

¹ جمال الدين شيال: التاريخ مدينة الاسكندرية في العصر السلامي، د.ط.، دار المعارف القاهرة، د.ت، ص41.

² جمال الدين شيال: التاريخ مصر الاسلامية من الفتح العربي الى غاية العصر الفاطمي، ط1، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج1، ص139.

³ محمد سهيل الطقوش: تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام (297هـ/567م) (910/1171م)، ط1، دار النقاش، بيروت لبنان، 1428هـ/2007م ص191.

والهدوء وتمثل ذلك في التبعية المطلقة للخلافة والتي تحلت في سيادة المذهب الاسماعيلي ونقش اسم الخلفية على السكة والدعاء له على المنابر وإرسال الجبابرة الى القاهرة تولى منصور بن بلكين الحكم في أوائل سنة 371هـ/984م¹.

رغم هذه العلاقات الودية فقد أراد الخليفة الفاطمي إزالة سلطان بنى الزيري إقليم طرابلس منتهزا تحرك زناتة هناك بزعامة "فلفل بن سعيد الزناتي"، والذي كانت العلاقة بين الخلافة الفاطمية وبنى زيري تتأرجح من الصعود والهبوط تبعا لظروف² فكلما سادت المودة أمعن الزيريون في إخلاصهم وولائهم وإذا ساءت العلاقة فتر ذلك الولاء بعدم التشديد على أهل السنة، أما ابن حماد اكنت علاقتهم بالفاطميين ودية فيذكر ابن عذارى في حوادث عن مركب فاطمي رحل من الاسكندرية ببضائع العظيمة وهدية من الخليفة الفاطمي الى الامير يحي صاحب بجاية وتبادل الهدايا حتى اواخر يحي بن العزيز ابن المنصور.³

استهل القرن الخامس الهجري على مصر الفاطمية وخليفتها الحاكم بأمر الله ولم تكن تسكن فيها الفتنة حتى تشب الأخرى، وكانت خليفة الظاهر ان الحاكم بأمر الله (411هـ/427هـ) مدة فوضى ايضا حدثت فيها المجاعة الكبرى (415هـ/415هـ) واقتتل فيها المغاربة وعماء الطاعون اما مدة الخليفة المستنصر (427هـ/487هـ) فقد كانت تمثل عهد اقتطاع اطراق الخلافة الفاطمية فلقد اعلنت تونس انفصالها من طرق المعز بن باديس سنة 438هـ وانتزع السلاجقة القدس وفلسطين ودمشق من سيادة الفاطميين سنة 469هـ.⁴

أما حالة مصر الداخلية فكانت غاية في الارتباك 40 وزيرا في 9 سنوات ثم حدثت مجاعة كبرى استمرت من 458هـ الى 465هـ أكل فيها الناس لحوم البشر تولى المستعلي

¹ حسن حضري: صفحات من تاريخ مصر (علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب) (362هـ/567هـ) (973م/1171م)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، د، ت، ص38.

² المرجع نفسه، ص55.

³ نفسه، ص55.

⁴ محمد العروي: المطوي: الحروب الصليبية في الشرق العرب د، ط، الغرب الاسلامي، تونس، د، ت، ص16

ابن المستنصر 487هـ الى/495هـ الذي ظهرت في عهده الحروب الصليبية هذا الخليفة كان يمثل الضعف الحقيقي لدولة الفاطمية بمصر¹.

بعد توطين الصليبيين في بلاد المشرق بعد الحروب الصليبية فأصبحت البحرية الايطالية سيدة الموقف من خلال اجبار الزيريين والحماديين على عقد اتفاقيات تجارية وأمنية تصب كلها في حمالة القوة البحرية التجارية للإيطاليين في حوض البحر المتوسط²، بالإضافة الى الاحتلال النورمندي لمدينة المهديّة حيث تبدأ تدخلات الملك روجار الثاني في بلاد افريقية بصفة مباشرة منذ 542هـ/1147هـ بعد دخوله مدينة قابس تم المهديّة سن 543هـ/1148م بقيادة جورج الانطالحي ثم الدور على سوسة وقابس وصفاقس، حيث أصبحت اغلب المدن الساحلية تدفع الجزية للملك روجار الثاني بالإضافة الى القرصنة التي لم يستطيع الزيريون كبح جمالها وظل الوضع منذ مجيء عبد المؤمن بن علي وإعادة هذه المناطق الى حضيرة العالم الاسلامي منذ فتح المهديّة سنة 555هـ³.

أما أسرة بدر الدين الجمالي في مصر وهي أسرة فاطمية كثر الحديث حول كشتاتها ومشاريعها في مصر لا الاسكندرية تكاد المصادر والمراجع تتعدم حول الحديث عن علاقاتها مع المغرب الاسلامي إلا ما جاء على لسان الزركشي؛ حيث قال: « كما بايع المولى أبو بكر لنفسه في قسنطينة عندما سمع باحتلال أحوال افريقية وعندما سمعالبقاء وخالد سير له جيشا وهو ما جعله سائد أبا زكريا الليجاني حيث ارسل اليه بهدية ووعده بالامتدادات⁴، وما يجدر ذكره أن الفاطميين ارتبطوا بالمصريين ارتبطا وثيقا ربما يكون سبب ذلك كون الخلافة الفاطمية قد عاشت في مصر مدة نافت على المائتي سنة 358هـ/567هـ - 969م/1171م

¹ محمد العروي المطري: المرجع نفسه، ص17.

² بغدادي غربي: المرجع السابق، ص250.

³ المرجع نفسه، ص250

⁴ ابي عبد الله الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط2 تح، محمد ماضيوي، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص160.

الجزء الأكبر في حياتها قضته في مصر بينما لم تستمر في المغرب أكثر من خمسة وستين عاماً فقط (297هـ/358هـ) (909م/696م) ولهذا اقترن اسمها دائماً بمصر رغم قيامتها بالمغرب.¹

وصفوة القول أن الخلافة الفاطمية بدأت تدخل دور الضعف منذ أواخر القرن 5هـ كما أدى التراجع الإسلامي في بلاد الأندلس والوضع الخطير في المشرق إلى اختلال ميزان القوى في وضع المغرب السياسي وعلاقته بالخلافة الفاطمية في الوقت الذي ظهر فيه ثقل جديد في الجنوب الغربي من الصحراء يشير لميلاد دولة المرابطين تم خضوع الحماديين لسلطان الموحيين سنة 547هـ/1152م.²

¹ محمد حسن دخيل: الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، 1432هـ/2009م.

² حسن حضري: المرجع السابق، ص84.

المبحث الثاني: عهد المرابطين.

قامت الدولة المرابطية على أساس دعوة دينية اصلاحية قام بها عبد الله ابن ياسين في صحراء المرابطين ثم انطلق هذه الدعوة الى المغرب الاقصى حتى يتم نشرها في منطقة لقيادة يوسف بن تاشفين المؤسس الفعلي لدولة المرابطين في عهده تم الاتصال بالخلافة العباسية اعتراف بالخلفية العباسي وسطلته الروحية على العالم الاسلامي في نفس الوقت طالب التأكد والاعتراف من الخليفة العباسية.¹

المرابطون دانوا بالطاعة للعباسيين سواء قبل الزلافة أو بعدها مما يفسر لنا أن العلاقة المرابطين غير ودية مع الفاطميين لذلك كان من الطبيعي ان يناصب الفاطميين العناء للمرابطيين السنيين الذين اعترفوا بالعباسيين، فضلا عن زوال النقود الفاطمي من بلاد المغرب منذ النصف الاول من القرن الخامس الهجري ولم تستطع الحملات الهالالية رد المغرب إلى الطاعة الفاطميين.²

وقد علل بعض المؤرخين سبب اتصال المرابطين بالخلافة العباسية من أن علماء الأندلس طلبوا من يوسف ابن تاشفين الاعتراف بالخلافة العباسية شرعية إدارة البلاد، فأرسل يوسف ابن تاشفين وفدا إلى بغداد معه هدية نفيسة وكتابا يذكر فيه ما قام به من جهود في سبيل نصره الدين ويطلب اعتراف العباسيين ولم يرسل يوسف ابن تاشفين الوفد الى مصر حيث الخلافة الفاطمية وذلك لعدم اعتراف المرابطين بخلافة العبيديين نتيجة الخلاف المذهبي حيث ان المرابطين مالكية خلاف الفاطميين³، فضلا عن أن الخلافة الفاطميين تسربت اليها عوامل الضعف والتفكك والاتصال كان عقب انتصار يوسف ابن تاشفين في معركة الزلافة

¹ حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطي والموحدين، ط1، مكتبة الحتاني ، مصر، 1980، ص55.

² حسن حضري: المرجع السابق، ص87.

³ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص45.

449هـ/1086م وما عقبه من فرض سلطانه السياسي على الأندلس¹، أما علي بن يوسف بن تاشفين تولى حكم المرابطين سنة 500هـ وواصل نفس سياسة أبيه بالاتصال بالخلافة العباسية معترفاً بها وطالب تجديد العهد فكان الترحيب والاستجابة من جانب الخلافة العباسية.²

على العموم فإن المصادر تذكر الفترة التي تولى فيها المرابطين الحكم في المغرب الأقصى وكيف كانت علاقة مدينة الاسكندرية بالمغرب الاسلامي، لأن الدولة المرابطية منذ البداية أعلنت ولاءها للعباسيين في بغداد كذلك كانت رغبتها قيام دولة مستقلة بالمغرب الاسلامي مركزها مراكش وكانت أيضاً في أوج تطورها وإنشغالها بتأسيس دولة المرابطين.³

ففي أواخر عصر الدلة المرابطين وخاصة في القرن السادس الهجري حيث احاطت المشاكل بالدولة من حروب ضد النصارى اسبانيا هذا فضلا عن الثورة والفتن الداخلية ولاسيما ثورة الموحيين ويتضح ذلك من احدى رسائل الجنيزة المؤرخة سنة 494هـ/1100م وفي الرسالة حاول التاجر المصري يعمل في تونس أن يحصل على العملات المرابطية والمصرية.

ولهذا وحسب التطورات والأحداث التاريخية التي مرت فإن تدخل المرابطين في اسبانيا في نهاية القرن الحادي عشر وضع المغرب الاسلامي في مهبط هذه الأقدار التاريخية الجديدة، فعودة المذهب السني لإفريقية المعادي للشيعيين الفاطميين كان سبب الانفصال بين القيروان والقاهرة، القراصنة يبحرون من المهديّة وبجاية وجربة سلب النشاط المسيحي المقابل والاستلاء على البواخر التجارية.⁴

¹ عبد الرحمان ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط1، دار الفكر، لبنان، 1421هـ/2000م، ج6، ص188.

² حسن حضري: المرجع السابق، ص45.

³ حسن حضري: المرجع نفسه، ص139.

⁴⁴ جورج مارسية: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة، محمود عبد الصمد هيكل منشأة المعارف، الاسكندرية، 1430هـ/1991م، ص11.

المبحث الثالث: عهد الموحدين.

بعد تتبع الحادث السياسية من العهد الفاطمي وصولاً إلى العهد الموحي اتضح من خلال المصادر والمراجع ان الموحدين مثل المرابطين سلخوا اتجاه آخر مغاير لا يميل للقوى السياسية التي عاصرتهم كدولة العباسية ولا دولة المماليك، لأن الموحدين لم يعترفوا بخلافة العباسيين وكانوا يرون أن دار الخلافة الشرعية هي مدينة مراكش لا بغداد وكانت طموحات الخلفاء الموحدين ظاهرة من أجل توحيد العالم الاسلامي تحت لواءهم ولا سيما في عهد الخليفة يعقوب المنصور.¹

فالموحدين كانوا يخططون لغزو بلاد المشرق الاسلامي أول الخطوات المستهدفة في بلاد المصرية وذكر ما فيها من المناكر والبدع، ولا شك أن الأيوبيين كانوا يعلمون بهذا فأرادوا أن يأخذوا وازمام المبادرة في ايدهم قاموا بتكليف بعض كبار شخصياتهم بالتوجه الى بلاد المغرب ايجاد مراكز نقود لهم بها حتى تكون خط الدفاع الأول للإمارات المشرق في وجه اطماع الموحدية فكانت غزوة قراقوش على المغرب هي إحدى هذه الخطوات التي بادر الايوبيين باتخاذها.²

¹ محمد علي الصلابي: تاريخ دولتين المرابطين والموحدين في شمال افريقيا، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1435هـ/2009م، ص389.

• انظر الملحق رقم 06.

² محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 389.

المبحث الرابع: عهد المماليك.

في ظل العلاقات السياسية بين الموحدين ودولة المماليك وما يصوره النجاح الذي أصابه الاسطول خلال فترة الازدهار أن صلاح الدين الأيوبي خلال نزاعه مع الصليبيين طلب المنصور أسطولاً يرد به عادية الصليبيين من المشرق وإن استحاله هذا فليقل بوغازجيل طارق في وجه السفن الصليبية التي تأتي من غرب أوروبا من ذلك الطريق الى المشرق غير أن المنصور لم يسعف صلاح الدين بشئ نتيجة لتوتر العلاقات بين الطرفين بسبب مساعدة الايوبيين لبني غانية واعمال قراقوش في المغربين الأدنى والوسط وبعد هذا الطلب استتجد جوت ملك انجلترا بالأسطول الموحدى في سنة 1213م¹؛ والدليل على أن كانت هناك علاقات ولكن ليست ودية ولا جدوى منها وهذا ما عبر عليه احد المؤرخين في وصف احدى الرسائل الاولى تبين نوعها والثانية تتضمن رفض لطلب صلاح الدين الايوبي، ففكر صلاح الدين في طلب النجدة من يعقوب المنصور الموحدى وأرسل إليه هدية تشمل على مصحفين ومائة درهم دهن البلسان وعشرين صلا من العود وستمائة مثقال من المسك والعنبر وعشرين من النصول الهندية وعدة شروج.²

عدم تلقي يوسف بن المنصور الرسالة الكتابية من صلاح الدين الأيوبي بسبب لم يلعبه بأمر المؤمنين، استعداد المنصور على أهمية الاستعداد لحرب النصارى في الأندلس أما السبب الآخر منع أبو يوسف المنصور من دعم صلاح الدين الايوبي لأن هذا الأخير توسع في غرب مصر بحروب قام لها بعض أتباعه وخصوصا قرا قوش الذي حالف بعض أعداد الموحدين كعرب بني هلال وبني غانية كلام جانبي³.

¹ عز الدين عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ط1، دار الشرق، بيروت، 1403 هـ/1982، ص68

² محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص387 .

³ المرجع نفسه، ص387 .

كان سقوط دولة الموحدين بالمغرب الاسلامي في النصف الأول من القرن 13/هـ أدى إلى انقسامات سياسية وفوضى شملت بلاد المغرب في كل أقطارها فظهرت دويلات مستقلة، الدولة الحفصية في المغرب الأدنى ودولة بني عبد الواد في الزيانية المغرب الاوسط ودولة بني مرين بالمغرب الأقصى والدولة النصرية بما تبقى للمسلمين في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة الأندلس فضلا عن بعض الامارات الصغيرة ولد صراعا داخليا مستمرا بين القبائل التي كانت تسعى الى الزعامة الدولة كانت في وسط الصراع ما جعلها تختفي من الوجود.¹

وتعود بداية العلاقات بين الدولة الحفصية والمماليك إلى أواخر عهد الدولة الأيوبية الأشهر الأولى لميلاد الدولة المماليك البحرية، يذكر ابن القنفذ القسنطيني في كتابه الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية أنه كانت هناك علاقة مودة وصداقة كانت تجمع بين السلطان الحفصي أبي زكريا صاحب تونس والملك الصالح أيوب تمثلت في تبادل المعلومات حول تحركات الصليبية التي كانت تهدد دولته من جانب الصاحب الصقلية وكذلك خطر الأعراب الذين كانوا دائمي الثورة والانتفاض بإفريقية.²

أما عن الدولة المرينية لما عاد ركب الحجاج المرينيون من الاراضي الحجازية جهز معهم الناصر هدية السلطان ابي الحسن المريني اشتملت على ثياب صنعت في الاسكندرية بديعة النسيج مرموقة بالذهب.³

¹ عبد الرحمان الأعرج: علاقات دول المغرب الاسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين (7هـ/9هـ) (13م/15م)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه كلية العلوم الانسانية الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابي بكريا لقائد تلمسان الجزائر 1424هـ/2013م، ص303.

² ابو العباس ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتح محمد الشاذلي، دار التونسية للنشر، 1403هـ/1968م، ص112.

³ محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الاسلامي والاندلس في العصر المريني (610هـ/869هـ) (1213هـ/1465م)، ط1، دار القلم، الكويت، 1405هـ/1985، ص208.

موقف بني نصر من حملة الجنوبيين على الاسكندرية سنة 767هـ/1366م.

في ظل الظروف السياسية المتوتر التي كانت تعيشها الأندلس بسبب الهجمات النصرانية المتكررة على المدن والبادي والثغور الاسلامية كان الصليبيون في المشرق يسعون الى سلب نفودهم على سواحل بلاد الشام ومصر وفي هذه الظروف جاءت حملة التي قادها الجنيونور الذين سيطروا جزيرة قبرص سنة 708هـ/1308م واتخذوها منطلقا لمحلاتهم ضد السواحل المملوكية وفي يوم الاربعاء 22 محرم 767هـ استقروا قرب ساحلها ودخلوها يوم الجمعة في النهار بعد ان حرقوا ابوابها وقتلوا من أهلها وأسروا الكثير وأخذوا منها الأموال¹ واقاموا بها قرية الاسبوع حتى ليوم الاربعاء الموالي حين قدم الى مدينة الجيش المملوكي وانتهت الازمة بأضرار جسمية، فاتخذ المماليك قرارات خضت النصرارى المقيمين في دولتهم وبدأت الاستعدادات لغزو قبرص كرد فعل على هذه الحادثة ولما وصل الخبر إلى الملك النصري الغني الله أمر وزيره لسان الدين بن الخطيب بكتابه رسالة إلى سلطان المملوكي الأشرف شعبان يبين فيها تضامن النصرين مع المماليك في هذه الفاجعة.²

¹ عبد الرحمان الاعرج: المرجع السابق، ص252.

² عبد الرحمان الاعرج: المرجع نفسه.

الفصل الثالث

العلاقات الاقتصادية والتجارية

المبحث الاول: طرق التجارة.

المبحث الثاني: النشاط التجاري.

المبحث الثالث: الظروف التجارية.

المبحث الأول: طرق التجارة.

التبادلات التجارية بين بلاد المغرب والمشرق تتم بين طريقين أساسيتين الأول الطريق البري الذي تعتبر طرابلس والإسكندرية أهم محطاته حيث كانت ممر القوافل الحج فأول الذي يربط بلاد المغرب ببلاد المشرق عن طريق مصر تذكر الطريق الرابط من الإسكندرية وطرابلس ثم يمر بقابس ثم يسلك الطريق الذي يتوسط طريق القيروان ثم إلى صفاقس ومنها إلى المهديّة ثم المنسيّر ومنها إلى سوسة¹، وقد زاد توثيق صلة الإسكندرية بالمغرب أن الطريق البري عبر الأقاليم الساحلية في المغرب أو عبر واحات الصحراء كان هو الطريق العادي والاكثر استعمالاً²، كما لعبت الإسكندرية دوراً كبيراً في كونها محطة تجارية لاسيما في تجارة القوافل باعتبارها أهم الثغور المصرية على البحر المتوسط سواء القوافل الخاصة بالتجارية أو قوافل الحجاج المتجهة إلى الأراضي المقدسة.³

أما الطريق البحري يبدأ من الإسكندرية ويعتبر من أهم المراكز التجارة الخارجية في العصر الفاطمي⁴، كما تتوفر مدينة بجاية عن ميناء محمي من الرياح الغربية وشمالية وله مكانة خاصة في حوض البحر المتوسط وهو ما أشار إليه صاحب "الاستبصار" ولها مرسى عظيم تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى وسفن المسلمين من الإسكندرية بطريق بلاد مصر وبلاد اليمن والهند والصين وغيرهما⁵، وذكر الحميري كذلك ان بجاية مغلقة من

¹ ابي قاسم، ابن حوقل: المسالك، والممالك، مطبعة بريل، لندن، 1872م ص50.

² سعد زغلول عبد الحميد: الاثر المغربي والاندلسي في المجتمع السكندري، مقال بكتاب مجتمع عبر العصور، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1973، ص208.

³ ابراهيم ابو قاسم: مراكز طرق القوافل بين شمال افريقيا ووسطها " طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر العصور التاريخ"، ندوة عقدت في القاهرة منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1421هـ/2000م، ص435.

⁴ حسن حضري: المرجع السابق، ص100.

⁵ مجهول: الاستبصار من عجائب الامصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د، ت، ص246.

جبل قد دخل البحر يضرب فيه ولها دار الصناعة المراكب وانشاء السفن وهي مرسى عظيم
تحط فيه السفن.¹

¹ الحميري: المصدر السابق، ص 81.

المبحث الثاني: النشاط التجاري.

العالم الإسلامي كان بحاجة دائما إلى مركز متوسط كانت تشغله الإسكندرية في العصر الروماني البيزنطي ولا شك ان الفاطميين قد تنبهوا لذلك¹، حيث عرف في العهد الفاطمي صناعة الزجاج والخزف وكانت القسطنطينية من أكثر مراكز صناعة الزجاج ومن البلاد الذي اشتهرت بهذه الصناعة أيضا الفيوم والاستمونيين والإسكندرية²، فالمبادلات التجارية التي كانت تتم عن طريق ميناء الإسكندرية في العهد الفاطمي التي تترجمه الوكالة التجارية بالقسطنطينية وهي قريبة منها بأميال في هذنا الصدد يقول أيمن فؤاد: « أوراق الجنيزة التي ترجع الى القرن 11/هـ 11م تثبت أن القسطنطينية الواقعة في عمق الاقليم كانت أيضا المركز التجاري والمالي - قبضة الدراهم - لبلاد وأن الإسكندرية المدينة الساحلية كانت ترتبط من كل النواحي فيما يخص البضائع التي كانت ترسل الى ما وراء البحار فإن مكوسها كانت تحصل مسبقا الى القسطنطينية ولم يكن يسمح بنقلها الى الإسكندرية دون أن تكون مصحوبة بما يثبت دفع المكوس عنها، التي كانت تجلب من مواني البحر المتوسط إلا بإذن من القسطنطينية»³.

أما عن التجارة الخارجية فقد اتسع نطاقها مع البلاد الآسيوية والأوروبية وصارت الإسكندرية من المراكز الرئيسة للتجارة البحرية.⁴

أ) صادرات الإسكندرية الى دول المغرب الإسلامي:

يعتبر ميناء الإسكندرية من أهم المراكز التجارية يصدر منه معظم المنتجات المحلية والواردات الآسيوية وغللات الشرق وأهم مركز لتصدير الكتان إلى بلاد المغرب ويعتبر من أهم المراكز التجارية بفضل أسواقها الكبيرة حيث كان الحج الى بيت الله الحرام هو الباعث على

¹ أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية تفسير الجديد، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1413هـ/1992م، ص300.

² حمد جمال سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، د، ط، دار الفكر العربي: مصر، 1416هـ/1995م، ص140.

³ أيمن فؤاد السيد: المرجع السابق، ص300.

⁴ حمد جمال سرور: المرجع السابق، ص140.

ذلك النشاط التجاري¹، كما كانت تصدر مصر عبر ميناء الإسكندرية إلى إفريقيا العطور ومواد الباعة والدباغة والمواد الكيماوية وكانت هذه السلع تأتي من الأسواق عن طريق ميناء عذاب ثم منها إلى الفسطاط بالإسكندرية إلى الشمال إفريقية وسائر بلاد الإسلام في الغرب²، فحسب ما ورد في المصادر والمراجع فإن صادرات الإسكندرية تتم عبر أسواقها فهو ميناء عالمي تجرى فيه المبادلات التجارية، فأسواق الإسكندرية تعد من أكبر أشهر الأسواق البهارات في العالم وكانت تحمل لها الأقمشة الأوروبية المتنوعة فيها كانت تتم المبادلات التجارية العالمية.³

تعد مدينة الإسكندرية محطة الأساسية بالنسبة للمغاربة حيث تقع على طريق الحج والقوافل التجارية بها مخازن تستأجر للسلع التي كانت تجلب من الهند والشرق الأقصى ومواني شبه الجزيرة العربية ومواني شرق المتوسط، كما أن هذه المخازن كانت تستقبل الكثير من السلع والبضائع المتاجر بها بين المشرق والمغرب كالمح والزيوت والعسل والجلود وغيرها.⁴

والدليل على أن هناك المبادلات التجارية بين المغاربة ومدين الإسكندرية احتفاظ بعض المدن المصرية بالأسواق تحمل أسماء مغربية مثل سوقية المغربية، سوق البربر بالفسطاط، سوق المغربية بالإسكندرية لازل يعرف بهذا الاسم حتى عهد قريب وكانت تباع أنواع الثياب والفراش المغربية من البرانس مخططة أو البيضاء ذات الغطاء الرأس المدبب يعرف بالعامية بلقب الملاحف والأخفاف الفاسية المطرزة والشاشيات المغربية⁵، كما تشير الشواهد والوثائق

¹¹ حسن خضري: المرجع السابق، ص 100.

² لحل نيلة وخلافية وفاء: الممالك وعلاقتهم بالسلطة الحفصية خلال القرنين (7هـ/9هـ) (13م/15م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة 08ماي 1945، قالمة الجزائر 1439هـ/1440هـ، 2018م/2019م ص 132.

³ صبحي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 250.

⁴ فاروق اباضة: أثر تحول التجارة إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط اثناء القرن السادس عشر، د، ط، دار المعارف، القاهرة، د، ت، ص 250.

⁵ حسن خضري: المرجع السابق، ص 253.

السجلات الجنيزة أن أشهر تجار مصر وأنشطهم كانوا المغاربة وهناك أكثر من اربعمائة خطاب ووثيقة خاصة بالتجار المغاربة تحمل أسماء الفاسي والتاهرتي والطرابلسي وطاب الكثير منهم الاستقرار في مصر ولم يستقروا فقط في الفسطاط والإسكندرية¹، كما تدل وثائق "الجنيزة" على أن التجار اليهود قد احتكروا فسطاطا هاما من هذه التجارة باعتبارهم ممن نزحوا من المغرب واستقروا بمصر بعد استحواذ القبائل الهلالية على القيروان.²

ب) الصادرات المغربية إلى الإسكندرية:

سبق وأن اشرت أن المبادلات التجارية بين الاسكندرية والمغاربة كانت تتم في معظمها عبر اسواق الاسكندرية في حين هناك بعض المنتوجات متعلقة بأهل المغاربة وهي انتاج محلي، إذ يتحدث ابن سعيد المغربي عن غرام أهالي برقة قصر لأحد بن قبيلة هواره بتصدير الخيل الى الاسكندرية وهو نفس الحديث الذي يؤكد لنا القلقشندي بأن أهالي برقة كانت لهم دراية وغرام بتجارة الخيل وتصديرها الى الإسكندرية³، فقد انتشرت مداغ الجلود في برقة وبها ديار لدباغ الجلود المغربية والتمور الواصلة اليها من اوجله هذا فضلاً عن تونس التي كانت مركزاً هاماً لصناعة الجلود وتصدير والمنتوجات الجلدية فكان يجلب منها الاحذية الجلدية الفاخرة وأغلفة الكتب الى الإسكندرية.⁴

أما البربر والتبر في العصر المرابطي كانوا قد استقروا في المغرب الأقصى عامة فالبرانس استقر معظمهم في المناطق الساحلية أو الجبلية الممتدة على طول البحر وعاشوا

¹ حسن خضري: المرجع السابق، ص248.

² علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر المغرب الاسلامي، د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1429هـ/2008م.

³ لكل نبيلة وخلافيه وفاء: المرجع السابق، ص134.

⁴ حسن خضري: المرجع نفسه، ص109.

حياة الاستقرار والزراعة وكان ارتباطهم بالأرض ارتباطا شديدا لعل هذا كان سببا في مقاومتهم للعرب ابان الفتح الإسلامي.¹

كما كانت سبته سوق رئيسية للتجار السلاويين الذين كانوا يخرجون إلى الميناء منتجات المدينة الأساسية كالكتان والمصنوعات الجلدية وأدوات الفخار وعصير العنب المعروف آنذاك لدى العامة بالصامت ونظرا لكل هذه الميزات فإن تجار سبته كانوا من أغنى تجار المغرب الأقصى ويكفي العودة الى وصف ابن سعيد للمدينة سبته وتجارها لتعلم مدى ما كان يروج بها من رؤوس اموال وصفها بين ببحرين وهي ركاب البريين شبهها بالإسكندرية في كثرة الحط والاقلاع وفيها التجار والأغنياء، فكانت مراكز التجار ترد اليها من الاسكندرية وبلاد الشام مما يؤكد حيوية ميناءها وكثرة الوافدين إليها.²

ونظرا لمكانة ميناء سبته واحتلاله ومكانة الاسكندرية فإن العلاقات التجارية عموما كانت مع السودان الغربي وأوروبا وعلى رأسهم إيطاليا.

فرغم صعوبة المبادلات التجارية في عهد الموحيين وتعاملهم مع التجار الأوروبيين وظهور ظاهرة القرصنة البحرية في حوض البحر المتوسط إلا اننا نلمس بعض الصناعات مأخوذة من الاندلس كانت الدولة الموحدية تشتهر بها، حيث انتشرت صناعة الثياب من الصوف في البلاد الشرقية والغربية وازدهرت هذه الصناعة كثيرا في العصر الموحي حيث عرفت قفصة بأرديتها وطياسها وعمائمها الصوفية القلعة بأكسيته وازدهرت هذه الصناعة في البلاد العربية في العصرين المرابطي والموحدين في تلمسان ووحدرة وجبل مديونة وسلاوالسوس وبلاد جراحة وسجلماسة ولمطة واغلب الظن ان انتاجها جيد الصنع حيث ان "اكسية قفصة" كانت تضاهي ثياب الشرق وتفاصيل تفزاوة تحمل إلى الإسكندرية³، كما نلمس في المبادلات

¹ عيسى بن ذيب: المغرب والاندلس في العصر المرابطي دراسة اجتماعية واقتصادية، 435هـ/540هـ/1056م/1145م، إشراف احمد شريفي (شهادة دكتوراء) جامعة الجزائر 1429هـ/1430هـ، 2008م/2009م، ص300.

² عيسى بن ذيب: المرجع السابق، 300.

³ خيرة بلعبري: المرجع نفسه، ص22.

التجارية في عهد الموحدين لم تكن مباشرة فيها نوع من الوساطة والمضايقة إذ نجد في احدى المراسلات ذلك احد تجار الإسكندرية كتب إلى صديقه التاجر بالقاهرة يخبره فيها أن صديقه التاجر بمدينة فاس قد أرسل إليه قضيب من الذهب بهدف بيعه وشراء حرير أندلسي لحبسه.¹

وفي عهد المماليك يتجسد شكل آخر في المبادلات التجارية وهو استقرار بعض التجار الحفصيين بمصر بغرض ممارسة التجارة ويذكر منهم أبو مدين شعيب بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عطية القيرواني يعمل بالإسكندرية تاجر وبيع العطور والنباتات الطبية خاصة منها بالزعفران وأصبح يعرف بالزعفراني وغيرهم.²

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص126.

² لكل نبيلة وخلافية وفاء: المرجع السابق، ص134.

المبحث الثالث: الظروف التجارية.

أيام الفاطميين أتت الحروب الصليبية لنشر الاضطرابات في شرق البحر المتوسط في الوقت الذي أخذت فيه أوروبا تضغط على العربي وتخرجهم من موقعهم في البحر المتوسط، حرب الاسترداد أو الركونستا في الأندلس¹، كذلك من بين الاضطرابات السياسية التي شهدتها بلاد المغرب سيطرت العرب الهلالية على المناطق الشرقية واحتلال النورماندين السواحل المغرب الأدنى إلى استخدام الطرق البديلة والمتمثلة في الممالك البحرية².

فالغزوة الهلالية على بلاد المغرب كان لها تأثير سلبي على نشاط ومنشآت الطرق خاصة الطريق الرابط بين الاسكندرية والقيروان حيث خربت الأعراب الكثير من الخصوم الواقعة على هذا الطريق فطرد سكانها وأهلها³، وهذا ما يؤكد صاحب الاستبصار إذ يقول: « إن على الطريق من القيروان إلى قلعة بني حماد مدن كثيرة خربتها العرب عند دخولهم البلاد الإفريقية»⁴، حيث تعتبر تونس محورا مركزيا وكان الخط الواصل بين تونس والاسكندرية من أهم الخطوط البحرية نحو الشرق نظرا لانتقال أعداد كثيرة من مراكش إلى نقل الحجاج والتجارة عبره⁵.

فالمبادلات التجارية مع أوروبا تتم على عاتق التجار الأوروبيون نظرا لتفوق أسطولهم التجاري، فحتى الموحيدين رغم امتلاكهم أسطولا حربيا فقط وخير دليل على أن رحلة ابن جبير إلى الحج والتي كانت في عهد الخليفة الموحيدي أبي يعقوب يوسف (559هـ/580هـ) (1163م/1184م) في أوجه قوة الموحيدين تمت على متن سفينة مسيحية، فبعض السفن

¹ سعد زغول: الأثر المغربي والأندلسي في المجتمع السكندرين المرجع السابق ص208.

² بغدادي عربي: المرجع السابق، ص116.

³ ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص432.

⁴ مجهول: الاستبصار من عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، دت، ص101.

⁵ محمد بن ساعو: التجارة والتجار في بلاد المغرب الإسلامي القرن 7هـ/10هـ من مجلد 13، م15، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1435هـ، 2014م، ص99.

كانت تستعمل في نقل السلع بين موانئ بلاد المغرب والأندلس والإسكندرية، ناهيك عن السفن غير تجارية يطلق عليها تسمية "أسطول السلطان"¹، ونتيجة لطلبات التجار والحجاج المغاربة المتزايدة على الرحلات البحرية لجأوا إلى اكتراء السفن من الأوربيين كالقطلانيين والجنوبيين أو شرائها منهم كما أنهم - أي المغاربة كانوا يستغلون مراكب تجار الإسكندرية في الانتقال عبر مختلف الموانئ تجار كانوا أو مسافرين وحجاجا والملاحظ أن حقوق الركوب في هذه المراكب كانت باهضة ويعبر عنها ابن جبير بقوله: " الزوارق أغلوا الناس في تخليصهم"²، وقد أشار جورج مارسيه بقوله إن الطريق البحري الساحلي مع بلاد المشرق أصبح السبيل الوحيد للتبادل التجاري والحج.³

سبق وأن أشرت إلى تدهور العلاقات بين دولة المماليك والمرابطين الموحديين ومرد ذلك إلى أسباب سياسية، اقتصادية وكذا الحروب الصليبية والهجرة الهلالية وتأثيراتها، تعتبر مصر أقرب دول المشرق إلى بلاد المغرب ولا سيما إفريقية وكانت من البلدان الصديقة فقد تبادل سلاطينها مع ملوك الحفصيين السفارات والتعازي والتعاني والهدايا.⁴

وبالتالي أصبح الاتصال البحري بين بلاد المغرب والمشرق أكثر كثافة في عهد الحفصيين وكانت طرابلس نقطة انطلاق السفن التجارية المحملة بالبضائع والسلع من الأسواق المغربية إلى الإسكندرية ومنها إلى بلاد الشام ضلت نشيطة طوال القرن 7 هـ / 13 م وانتشار الموانئ على طول سواحل البحر المتوسط والمحيط الأطلسي صار ميسورا ومن أبرز موانئ الدولة المملوكية نذكر ميناء الإسكندرية، الميناء المركزي الذي يربط عالم البحر الأحمر وموانئ المتوسط⁵

¹ محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص 101.

² المرجع نفسه، ص 101.

³ جورج مارسيه: المرجع السابق، ص 252.

⁴ أبي قاسم ابن حوقل: المصدر السابق، ص 50.

⁵ لكحل نبيلة وخلايفية وفاء، المرجع السابق، ص 125.

الفصل الرابع

العلاقات الثقافية

المبحث الاول: المراكز الثقافية.

أ/ المساجد والأضرحة

ب/ المدارس

ج/ الرباطات

المبحث الثاني: الصلات الثقافية.

أ/ العلوم الدينية وأشهر علماءها

ب/ الطرق الصوفية

ج/ دور طلبة العلم

المبحث الأول: مراكز الثقافة.

أ) المساجد والأضرحة:

عرفت الإسكندرية عدة مساجد سميت بأسماء مغربية ندل على الأثر الديني الذي كان بالمنطقة ويتضح ذلك من أسماء المساجد المعروفة والمشهورة هناك مثل جامع المرسي أبو العباس بالإسكندرية والجامع دمياط، وجامع السيد بدوي بطنطا وجامع سوهاج، بالإضافة إلى جوامع القاهرة التي كثيرا ما يشير إليها الرحالة المغاربة الذين زاروا مصر، فأما في الإسكندرية فقد كان هناك زاوية معروفة بزاوية محمد صالح يقيم بها المغاربة ولهم فيها أوقاف.¹

أهم الآثار الملموسة التي تركها المغاربة في مصر وخاصة الإسكندرية وضلت شاهدة على الصلات الاجتماعية بين البلدين أضرحة أولياء الصالحين نذكر منهم: **أبا الحسن الشاذلي (656هـ/1258م)** ونذكر كذلك **أبي العباس المرسي (685هـ/1287م)** وضريحه بالإسكندرية حتى لا تكاد تذكر الإسكندرية إلا بذكر قطبها أبو العباس المرسي.²

شهدت المقابر من الأماكن التي كان المغاربة يزورونها ويقفون عندها للدعاء والتبرك ويعتقدون أن بها تربة بعض الأنبياء عليهم السلام وبعض التابعين رضوان الله عليهم أجمعين أما المزارات أبو سالمة العياشي عدد منها زارها ووقف عندها من بينها مزار قبر الإمام الطرطوشي، قلعة أبي الحسن الشاذلي... إلخ.³

¹ لييب رزق بونات: العلاقات المغربية المصرية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م، د ط، دار البيضاء، دار النشر المغربية، 1982م، ص 40.

² حسن خضري: المرجع السابق، ص 258.

³ فتحي أبو عيانة: مؤتمر الإسكندرية الدولي حول التبادل الحضاري بين شعوبه حوض البحر المتوسط عبر التاريخ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1414هـ/1994م، ص 120.

(ب) المدارس:

ازدادت الصلات الثقافية بين مصر والمغرب بعد الفتح الفاطمي لمصر فالرحلات المغربية وصلت إلى الذروة الفكرية والعلمية في العهد الفاطمي، ويعد أبو بكر الطرطوشي من أبرز شيوخ الإسكندرية وأعلامها في العصر الفاطمي استقر بالإسكندرية وتزوج من سيدة من نفس المدينة وأسس مدرسة لطلب العلم تحولت في القرن 13/هـ إلى مدرسة التصوف وذاعت شهرتها في الحديث والفقهاء.¹

والظاهر أن خلفاء الفاطميين ساعدوا علماء السنة بل بنوا لهم المدارس وكذلك فعل وزائره من الحاكم بأمر الله عندما أراد اكتساب العامة إلى جانبه أمر بعمارة دار العلم وفرشها ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من الشيوخ السنة لشيخين أحدهما أبو بكر الأنطاكي وخلع عليها وجمع الفقهاء والمحدثين إليها وأظهر الميل إلى مذهب الإمام مالك والقبول به.²

وفي أواخر عصر الدولة الفاطمية عام 532/هـ 1137م أنشأ رضوان بن ولخشن وزير الخليفة الحافظ لدين الله مدرسة الإسكندرية³، عرفت بالعوفية إلى الفقيه أبي الطاهر بن عوف الزهري المالكي توفي 581/هـ 1185م كما عرفت بالحافظية نسبة إلى الخليفة الحافظ إذ بناها⁴، ومن أشهر الوافدين عليها عبد السلام بن علي الزواوي (ت 589/هـ 681هـ) (1191م/1282م) انتقل إلى الإسكندرية الزواوي المالكي المقري شيخ القراء في زمانه وشيخ المالكية ومفتيهم وقاضيتهم وهو بجائي المولد وقرأ على أبي القاسم بن عيسى وأخذ العربية على أبي عمر بن الحاجب وقد قرأ عليه الشيخ برهان الدين الإسكندري.⁵

¹ حسن خضري، المرجع السابق، ص 211.

² سعد زغلول: الأثر المغربي والأندلسي في المجتمع السكندري، المرجع السابق، ص 233.

³ حسن خضري، المرجع نفسه، ص 181.

⁴ سعد زغلول: الأثر المغربي والأندلسي في المجتمع السكندري، المرجع السابق، ص 235.

⁵ الغبريني أبو العباس: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهن، ط 2، منشورات دار الآفاق الجديدين بيروت، 1403هـ / 1979م، ص 161.

أما أثناء تنبعي لعلاقة مدينة الإسكندرية بدولة المرابطين فإنني لم أجد أثر للعلاقات الثقافية بين الإسكندرية والمغرب الأقصى مركز دولة المرابطين سوى أنه هناك علاقة طيبة مبنية على المودة بين الحكام والعلماء لطلب العلم وهذا ما عبر عنه أحد المؤرخين في قوله: «والجدير لذكر أنه كانت هناك علاقة طيبة بين الأمير يوسف ابن تاشفين والإمام الغزالي حيث عزف هذا الأخير على زيارة الأهل في مراكش حاضرة الدولة المرابطية عام 500هـ/ 1106م ومنذ وصول الإمام الغزالي من رحلته إلى بلاد المغرب حيث مراكش»¹.

كان الموحدون على عكس الرابطين غير معترفين بالخلافة العباسية بل اعتبروا أنفسهم خلفاء وأن مركز الخلافة مراكش وليس بغداد وذلك لما رآه ابن تومرت من ضعف سياسيا واقسام تعاني منه الخلافة العباسية - الدعوة الاصلاحية التي عاد بها ابن تومرت من المشرق والذي كان يحاول فرضها في كل مكان².

عاصر الموحدون دولة المماليك ونتيجة لتوتر العلاقات السياسية بينهما بسبب رغبة دولة المماليك في الانضمام الموحدون والتعاون بينهما إلا أن الموحدون رفضوا ذلك إلا في أواخر القرن 7هـ/13م أين طلب المنصور من الناصر التعاون لصد الحملات الصليبية الأوضاع السياسية أصبحت تتميز بالهدوء والتعاون إلا في ضل الدويلات المستقلة - الحفصية الدولة المرينية والنصرية- وبالتالي المصادر والمراجع التي تحدثت عن العلاقات الثقافية كانت خلافاً ضعيفة بينهما إلا في م جال الحج كقولهم مرور الحجيج عبر ميناء الإسكندرية أو أقوال مبنية على افتراضات حيث يقول أحد المؤرخين، فقصور الموحدون أصبحت بمثابة مراكز ثقافية لنشر العلم والمعرفة وازدهرت الثقافة في عصرهم ولعل ذلك مرده إلى تشجيع الخلفاء وتنشيط الرحلة إلى الفسفاط والقاهرة والإسكندرية³، كما نسجل ما جاء حول الموحدون رحلة

¹ أسامة عبد الحميد حسن: فقهاء الدولة المرابطية احراق كتاب احياء علوم الدين للإمام الغزالي، مج1، العدد الأول، السنة الأولى، 1413هـ/2005م، ص94.

² حسن علي حسن: المرجع السابق، ص56.

³ حسن خضري: المرجع السابق، ص88.

ابن تومرت إلى المشرق وطاف بعواصم الحجاز والشام والعراق ومصر طالبا للعلم عرج ابن تومرت على مدينة الإسكندرية عند عودته من المشرق فأقام بها يختلف إلى مجلس الفقيه أبي بكر الطرطوشي في عهد الخليفة الفاطمي وجرت له بها وقائع في معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضت إلى أن نقاه متولي الإسكندرية عن البلاد¹، وصلت حدته - ابن تومرت - وفضاظته في الدعوة إلى الدرجة جعلت أهل الإسكندرية يطردونه منها ويلقون به في سفينة متجهة إلى بلاد المغرب العربي.²

الصلة بين الإسكندرية والمغرب صلة وثيقة وقديمة هي أول مدينة مصرية ينزل بها الحجاج المغاربة وخاصة الوافدين منهم عن طريق البر في طريقهم إلى أراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ولذا سماها الجغرافيون العرب " باب المغرب"³، قصدها الطلبة أكثر من غيرها عمل صلاح الدين الأيوبي على إنشاء دار للمغاربة بالإسكندرية سنة 577هـ/1181م وكان الهدف منها نصره مذهب السنة وكذلك تحويل المغاربة المقيمين بالإسكندرية من المذهب الشيعي خاصة المغاربة الذين قدموا مع الفاطميين كانت دار المغاربة خلاف المدارس الإسكندرية شاملة لجميع المذاهب السنية، عبر عنها أحد الكتاب دار المغاربة بالإسكندرية كانت عبارة عن جامعة إسلامية تقدم خدمات صحية واقتصادية واجتماعية.⁴

ونكر ابن جبير في كلامه: « كان يصرف خبزتين لكل إنسان في كل يوم لأبناء السبيل - من المغاربة - » ونصب لتفريق ذلك كل يوم انسانا أمينا من قبله ولهذا كله أوقاف من قبله حاشا ما عينه من زكاة العين واكد على المتوالين لذلك متى نقصهم من الأموال والوظائف المرسومة شيء أن يرجعوا إلى صلب ماله.⁵

¹ حسن خضري: المرجع السابق، ص88.

² راغب السرجاني: بين المرابطين والموحدين مقال: الرئيسة الأسبوع الشهر، 2006، ص90.

³ جمال الجين شبال: تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلاميين المرجع السابق، ص69.

⁴ جيرة بالعربي: المرجع السابق، ص137.

⁵ ابن جبير: المصدر السابق، ص254.

محمد بن عبد الله حافي رأسه * (ت 693هـ/1290م) ولد بتهرت وتعلم بتلمسان ارتحل إلى مصر واستقر بالإسكندرية وانتهت إليه رئاسة بالإسكندرية وكان أحد النجاة الثلاثة المشهورين بالمشرق وأبو الروح عيسى بن مسعود الزاوي (ت 743هـ/1343م) قرأ على علماء الإسكندرية وأبي الحيان (ت 745هـ/1344م) وتقي الدين السبكي (ت 756هـ/1355م) وبالإسكندرية أحمد المرادي.¹

ومن مفاخر هذا البلد العائدة إلى سلطانه المدارس التي أنشأها لأهل الطلب والتعبد الذين يفدون من الأقطار النائية فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوي إليه ومدرسا يعلمه الفن الذي تعلمه وأجرا يكفيه في جميع أحواله ومحارس لحراسته وتأمينه وحمامات يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك ونصب لهم مستشفى لعلاج من مرض منهم ووكل بهم أطباء يتفقدون أحوالهم وتحت أيديهم خدام يأمرونهم بالنظر إلى مصالحتهم.²

أما عن مدرسة ابن تافرجين نسبة إلى الحاجب ابن تافرجين (ت 766هـ/1364م) هذا الأخير قضى مدة من الزمن في الإسكندرية تمكن خلال هذه المدة سنة (749-751هـ) (1348م/1350م) من التعرف على العادات المشرقية وتقاليدها ولذلك جلب بعض البنائين معه إلى مدينة تونس وهو ما يدل على أن التأثيرات المشرقية لم تنقطع بصفة مطلقة رغم الغزو الهلالي³، حيث هناك من يذهب إلى وجود قطع خزفية أصلية ببجاية وصلت ووجدت في الإسكندرية بين القرنين (5هـ/8هـ) (11م/14م).⁴

* حافي رأسه بالإسكندرية

¹ عبد الرحمان بن الأعرج: المرجع السابق، ص 254.

² كامل الكلائي: ابن جبير في مصر والحجار، د ط، مؤسسة هنداوي، 1917، ص 17.

³ عبد العزيز الدولاتي: مدينة تونس تاريخها ومعالمها أعلام ومعالم الوكالة القومية للتراث، المعهد الوطني للتراث، 1997، ص 186.

⁴ لكل نبيلة وخلايفية وفاء: المرجع السابق، ص 199.

(ج) الرباطات:

الإسكندرية بفضل موقعها الجغرافي بأنها ثغر مصر أو جبهتها الساحلية في مواجهة العدو البحري، وهذا ما يفسر أن حامية الإسكندرية أو رابطتها كانت تعادل بعد الفتح ربع القوات العربية الموجودة في كل البلاد، وزادت على أيام معاوية إلى حوالي ثلاثين ألف رجل ولا شك أن هؤلاء الصحابة من أشهرهم عمر بن العاص والزبير بن العوام وأبو الدرداء وعبادة بن الصامت كان لهؤلاء جهودهم في رواية حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه.¹

فالمجاهدين من المرابطين والموحدين ظلوا يجاهدون بأنفسهم بالمبالغة في التعب والتعذيب الجسدي، وفي هذه الظروف انتشرت الربط والزوايا في بلاد المغرب بعد أن كان معظمها على سواحل البحر مقابل العدو أنشأ الكثير منها في الدواخل بل وفي قلب المدن الكبرى، وقد كان وجودهم لازماً بالمجتمع السكندري أو مجتمع آخر في ذلك الوقت لأنهم حاولوا تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل ما فعل الطرطوشي مع الوزير الفاطمي بدر الدين الجمالي حينما عظه لغلظ الكلام ورهبه²، كما لعبت الربط والخانقات دوراً بارزاً في الحياة العلمية في العصور الوسطى حيث لم تقتصر على وظيفة الدفاع فحسب بل كانت تعقد بها حلقات للدروس الصوفية والفقراء والدرائش.

وأغلب الظن أن الخوارج كانوا يدخلون الإسكندرية للإقامة غفي الثغر من أجل الجهاد والرباط طالبا الشهادة في سبيل الله وانقطاع لأعمال الورع والعبادة فيما بين ذلك.³

¹ سعد زغلول: الأثر المغربي والأندلسي في المجتمع السكندري، المرجع السابق، ص 219.

² المرجع نفسه، ص 245.

³ لكل نبيلة وخلايفية وفاء: المرجع السابق، ص 176.

المبحث الثاني: الصلات الثقافية.

أ) العلوم الدينية وأشهر علمائها:

ذاع صيت الإسكندرية كمركز لعلوم الحديث والفقهاء على المذهبين الشافعي والمالكي على عكس ما كان متوقع من شهرة الإسكندرية كمركز لتشييع في عهد الدولة الفاطمية وفي هذا الصدد بلغ نفوذ المغربي في المدرسة الإسكندرية إلى حد التمكن من نقل مكتبتها إلى المغرب وهي المكتبة التي كانت عماد دولة ابن أبي الفضل بن المحترف مما يعني أن علماء المغاربة والأندلسيين كان لهم شأن وأي شأن¹، وقد بلغ بعضهم مواقع مرموقة أمثال ابن خلدون الذي تولى قضاء الإسكندرية وبقي بها مدة قبل أن يستقر به المقام في القاهرة²؛ وتكشف لنا كتب الطبقات عن تفوق الحديث في مصر ف عهد الدولة الفاطمية تفوقا عظيما مما جعل الطلاب المغاربة يشدوا الرحلة إلى مصر نذكر منهم: **أبي الحسن علي بن أحمد بن خلف المغافري** المعروف بابن قابس الفقيه وصل إلى المشرق سنة 352هـ / 963م ثم عاد إلى مصر فأقام يسمع الحديث فسمع بالإسكندرية من **أبي الحسن علي بن جعفر الثنياني**³.

لقد شاع في العصر المملوكي ظاهرة التعليم لذلك كان المجتمع آنذاك بحاجة إلى المخصصات لإدارة المؤسسات التعليمية والدينية فنال علم الحديث النصيب الأكبر من التعليم إذا أقبلت أغلب النساء على تعليمه وسميت المرأة التي تلقي الحديث بالشيخة⁴.

¹ ابتسام مرعي خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الاسلامي، 527هـ/ 936هـ (1120م 1529م)، د ط، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص 349.

² أمال رمضان: المرجع السابق، ص 177.

³ حسن خضري: المرجع السابق، ص 181.

⁴ سمير صالح حسن وآخرون: من مظاهر الحياة الاجتماعية لمصر في عهد المماليك، العدد 13، السنة العاشرة، 2016، ص 54.

(ب) الطرق الصوفية:

في نهاية دولة المماليك برزت طرق صوفية اتخذت علاقات روحية من أجل التشبع بهذا التيار وما أكثرهم ولكن أشهرهم الشاذلي، غادر الشاذلي تونس في اتجاه مصر والإسكندرية أخذ الشاذلي يلقي دروسه ويدعوا الناس على طريقته وفي منزله أيضا وكان يحضر كجلسه العلماء والصلحاء ونجباء مصر من أمثال الحافظ المنذري وابن الحاجب وابن صلاح وابن عصفور وابن دقيق العيد وعز الدين ابن عبد السلام وهكذا نلاحظ أن الشاذلي قد أسهم اسهاما فعالا في التواصل المعرفي في المجال الروحي بين الأقطار العالم الإسلامي¹، وكذا كمال التنسي وأبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن عبد الله المرجاني التونسي الأصل إسكندر الموطن (724هـ/781هـ) (1324م-1380م) وأبو عبد الله الدكالي المتوفي بالإسكندرية سنة (799هـ / 1396م) كان من أعجوبة الدهر في عظمة الزهد والدين وخشونة العيش والسير على طريق السلف².

أيضا من فقهاء وحكماء المغرب سرور بن عبد الله بن سرور أبو الوليد الشيخ الإمام القرشي المغربي التونسي المالكي عرف باسمه قال البرهان البقاعي في عنوانه ولد كما أخبرني به سنة احدى سبعين وسبعمائة في قسنطينة ثم قطن الإسكندرية وبقي فيها مسلسلا في بعض المراكب في آخر سنة أربعين وثمانمائة ثم بلغنا في شعبان سنة خمسين أنه قتل واختمت خبره³.

(ج) دور طلبة العلم:

كانت الحياة العلمية سواء بالمشرق أو المغرب تخضع للظروف السياسية ومدى اهتمام السلاطين بالإضافة إلى التيارات المذهبية السائدة وحيوية ازدهار هذا المجال وتجده ذلك

¹ نوري احمد عبيد: المرجع السابق، ص8.

² ابتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص368.

³ أحمد بابا التتبيكي، نيل الابتهاج بتطريز الدباج (963هـ/1036م)، تق عد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدولة الاسرمية، طرابلس، 2000م، ج1، ص191.

من خلال حركة العلماء بين المشرق والمغرب حيث كان الجانب الذي يسيطر على عملية التعليم وأحيانا تعيين المدرس ومواد التدريس التي تكند تكسي صبغة دينية خالصة.¹

المذهب المالكي انتشر في مصر وقدم جذوره في أرض الإسكندرية بفضل الإمام مالك وتلاميذه الذين أقاموا في الإسكندرية ونشروا مذهبه ومن هؤلاء عبد الرحيم بن خالد الجمحي وطيب بن كامل الخمي الأندلسي الأصل الذي روى عنه عدد من فقهاء مصر، وهكذا أخذ فقيه إفريقية البهلول بن راشد توفي 183هـ / 799م من ويحي بن يحي الليني عن مشاهير المالكية ولطلاب العلم دور في نشر المذهب المالكي بما حملوه من العلم.²

ففي سنة 818هـ / 1415م بلغ عدد طلاب العلم 750 رجلا من مختلف المسلمين، ويصف ابن جبير المؤسسات الدينية بالإسكندرية بأنها أكثر بلاد الله مساجد³، وقد أدى ذلك إلى اتساع حلقات الدروس وازدياد عدد طلبة العلم وبالتالي كثرة المناقشات وظهور الحوار والجدل⁴، وأصبح مؤلفوا كتب الرحلات طلاب العلم أكثر منهم رواد وتسجيل النشاط العلمي والثقافي في البلدان الواقعة على طريق الحج.

¹ لكل نبيلة وخلايفية وفاء: المرجع السابق، ص176.

² سعد رغلول: الأثر المغربي والأندلسي في المجتمع الإسكندري، المرجع السابق، ص224.

³ ابن جبير : المصدر السابق، ص43.

⁴ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، 1387هـ 1996م، ج6، ص232.

الفصل الخامس

العلاقات الاجتماعية وتأثيراتها المتبادلة

المبحث الأول: رحلة المغاربة والمجتمع السكندري.

المبحث الثاني: الجاليات المغربية بالإسكندرية.

المبحث الثالث: الأثر المغربي بالإسكندرية

المبحث الأول: رحلة المغاربة ومجتمع السكندري.

وبعيدا عن جو السياسة والولوج إلى عالم البحر وأهواله تصور لنا كتب الجغرافيا الرحالة معاملة أخرى تختلف عن ما جرى بين الحكام - المماليك والموحدين - في المركز المقصود في المذكرة الإسكندرية ماذا تمثل بالنسبة للمغاربة.

تعتبر الرحلة من مظاهر الحياة التي طبعت فترة العصور الوسطى وكانت حلقة وصل بين المشرق والمغرب الإسلامي لم تكن وليدة القرن 7 هـ / 13 م بل تعود بجذورها إلى القرون الأولى للإسلام القرن 3 هـ حافل بالهجرات، حرص سلاطين المماليك على جلب السياحة وتجارة العلم إلى بلادهم، وكان السلطان قلاوون قد أصدر منشور رسميا وهي دعوة صريحة إلى زيارة المسلمين ومنهم المغاربة إلى أراضي الدولة المملوكية التي تميزت باتساع أرجائها وتوفر الشروط العيش الكريم للمسافرين وعابر السبيل، الدولة تكفلت بالمنشآت التي كانت من شأنها إيواء وإطعام الواردين على مص من الخوانق الربط الفنادق.¹

هناك عوامل طرد فمنها الحالة السياسية التي كانت تعيشها بلاد المغرب على العموم وخاصة الأندلس واشتداد حركة الاسترداد النصرانية مما أدى بالعلماء تفضيل بلاد المشرق والارتحال إليها²، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني في حوادث سنة 814 هـ / 1411م أن السلطان ناصر فرج في حالة إقامته بالإسكندرية شكا إليه المغاربة أنه يؤخذ ثلث أموالهم في المكس وسيأخذ من الفرنج العشر فغضب من ذلك وأمر أن يؤخذ من المغاربة إلا العشر فشكر المسلمون لذلك.³

وفي إطار الرحلة لعل ما يدل على ان موانئ تونس والإسكندرية كانت تنظم عبرها رحلات نذكر على سبيل المثال ابن نافرجين الحاجب الحفصي فرَّ عبر البحر إثر الاحتلال

¹ عبد الرحمان الأعرج: المرجع السابق، ص224.

² المرجع نفسه، ص224.

³ آمنة حجر: المرجع السابق، ص80.

المريني ربيع الأول 749هـ جوان 1348م حيث ... أصحابه وركب السفينة إلى الإسكندرية¹، كما أن ابن خلدون الذي خرج من تونس في منتصف شعبان 784هـ / 1382م ركب السفينة انطلقت من ميناء تونس إلى الإسكندرية فودعهم، كما سافر أبناؤه من نفس الميناء وإلى نفس الوجهة نحو الإسكندرية²، فقد شاعت الرحلات في تلك الزمان رغم المشقة وأهوال البحر، ولقد عبر ابن خلدون (808هـ / 1406م) عن هذا الاتجاه بشكل صريح لقوله فالرحلة لا بد منها في طلب العلم والاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال³.

ومن هنا اختلفت دوافع الرحلة وأغراضها وذلك حسب هدف كل مرتحل لا سيما نحو المشرق فمنها ما هو سياسي له علاقة بالسلطة ومنها ما هو ديني تعبدي يتجلى من خل رحلة الحج هذا فضلا عن الرحلات التي يغذيها الهاجس العلمي والمعرفي وانقسمت لذلك أصناف الرحلة بين الرغبة والاضطرار⁴.

ومن علماء الدولة المرينية الذين رحلوا إلى بلاد المشرق العربي ومصر عبد الله المريني الذي رحل إلى الإسكندرية وأقام بها وأنظم إلى أقربائه من العلماء أمثال ابن رواج وأبي العباس القرطبي أبي محمد بن برطلة عاش أغلبهم في القاهرة وبعضهم في الإسكندرية أحمد المرادي بن العشاب⁵.

أما الرحالة العبدري فقد ذكر حسن معاملة شيخه تاج الدين الغرافي له الذي بات مهموما لأجل فراقه إذ تألم هذا الشيخ كثيرا عندما عزم العبدري على مغادرة الإسكندرية إلى القاهرة وقد استودعه بحرارة بذكر أنه لما رجع من الحجاز وحل بمدينة القاهرة مريضا استقبله شيخه شرف

¹ لكل نبيلة، خلايفية وفاء: المرجع السابق، ص 82.

² عبد الرحمان ابن خلدون: رحلة ابن خلدون، تق: محمد بن تاويت الطبخي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1421هـ / 2000م، ص 199.

³ عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ / 2001م، ص 294.

⁴ عبد الواحد نون طه: الرحلات المتبادلة بين الغرب الاسلامي والمشرق، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت، 1425هـ / 2005م، ص 14.

⁵ محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 10.

الدين الدمياطي حيث حصل على جائزتين الأولى في شرحه لصحيح البخاري والثانية في الجزء الثاني من المختصر¹، ومن أواخر مشاهير رحلة المغرب العياشي السجلماسي الذي حج منذ حوالي ثلاثة قرون وزار الإسكندرية وسجل مشاهدته فيها على أواخر أيام العثمانيين².

أما مشاق الطريق البحري قد وصف الرحالة الجغرافيون كثيرا من الأهوال، حيث يصف ابن جبير حالة أخرى تعرض لها الرحالة في رحلتهم يقود أعوان الزكاة فهم كأصحابهم الذين استقبلونا في ميناء الإسكندرية يدخلون أيديهم في أوساط التجار فحسا عما تأبطوه أو احتضنوه من دارهم أو دنانير دون ان يراعوا ما يستوجب الزكاة فيقف الحجاج بين أيدي هؤلاء المتناولين للزكاة مواقف خزي ومهانة تذكرهم أيام المكوس وهذا الأمر لا شك في أن صلاح الدين لا يعرفه ولو عرفه لأمر بقطعه وإزالته كما أمر بقطع ما هو أعظم³.

سوء معاملة المصريين لأهل المغرب دائما سواء بما يلقونه في الجمارك من إهانة ولما يأخذ منهم ظلما من أموال الزكاة أو بإلقائهم في السجن⁴، لولا ما تلاقى الله به المسلمين في هذه الجهات بصلاح الدين لكانوا من الظلم في أمر لا ينادي وليده ولا يلين شديده فإنه رفع الضرائب المكوس من الحجاج وجعل عوض ذلك مالا وطعاما أمر بتوصيلها إلى مكث بن عيسى بن قلتية تولى إمارة مكة مرتتي الأولى سنة 557هـ / 572هـ والثانية من سنة 584هـ - 593هـ وابن ظهيرة في فضل مكة وأهلها⁵، ومن الغريب أيضا في أحال هذا البلد - الإسكندرية - تصرف الناس فيه بالليل كتصرفهم بالنهار في جميع أحوالهم⁶.

¹ نوي أحمد عبيريد: المرجع السابق، ص 13.

² سعد زغلول: الأثر المغربي والأندلسي في المجتمع السكندري، المرجع السابق، ص 220.

³ ابن جبير: المصدر السابق ص 25.

⁴ صلاح الدين المنجد: المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى، تح: محمد نزار الدباغ، ط 1، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 1963م، ص 110.

⁵ أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، د ت، 283.

⁶ كامل الكلائي: المرجع السابق، ص 18.

المبحث الثاني: الجاليات المغربية بالإسكندرية.

شكل التنقل عبر مختلف العصور استقرار واستيطان العديد من البشر عبر كامل المعمورة لكن إذا أردنا أن نتتبع تواجد المغاربة خلال هجراتهم وبالضبط في العهد الفاطمي فنجد ان الإسكندرية منذ قدوم الفاطميين إليها واتصالهم بدول المغرب، حيث لعبت دورا كبيرا بالنسبة للمغاربة ولاسيما في تجارة القوافل أو قوافل الحجاج المتجهة إلى الأراضي المقدسة.

ولذا فضل بعضهم الإقامة ونتج عن ذلك تزايد عدد الجالية المغربية حيث أصبحت لهم الوكالات ونشطت تجارتهم في الأسواق والأحياء وسميت فيما بعد بأسمائهم مثل حارة المغاربة حي المغاربة سوق المغاربة¹، وهذا ما أكده لنا الباحث "أيمن فؤاد السيد" في قوله: « كانت الفسطاط والإسكندرية تختلفان في تركيب سكانها فالفرق بينهما من كان يلحق منهم بالإسكندرية كانت لديه نية الاستقرار بها، بينما من كان مقيم بالفسطاط كان مصمما على مغادرتها بعد قضاء الحوائج»².

وبحكم رابطة الحوار كانت دولة المماليك في المشرق تسيطر على مساحة واسعة من مصر والشام وبلاد الحجاز وكانت لها حدود برية من جهة الغرب مع الدولة الحفصية التي امتد سلطانها إلى إقليم طرابلس في ليبيا³، وقد جمعت دول المغرب الإسلامي بدولة المماليك عدة روابط أولها رابطة الخلافة - صار الكل يدين بالإسلام فمنذ العهد الراشدي تكونت تلك اللحمة التي جمعت أشتات العالم الإسلامي تحت راية واحدة وبعد سقوطها في بغداد سنة 656هـ/1258م وانتقال مقرها إلى القاهرة صارت عاصمة المماليك محط أنظار المسلمين الشعور بالخطر المشترك، أما القوى الصليبية بغرب أوروبا اهتم المماليك بأحداث المغرب

¹ إبراهيم أبو القاسم: المرجع السابق، ص491.

² أيمن فؤاد السيد: المرجع السابق، ص300.

³ أنظر خريطة خاصة بحدود الدولة المملوكية ، ملحق رقم 08 .

والأندلس فكان حكام بني الأحمر في غرناطة يستجدون بسلاطين الممالك لنصرتهم ضد هجمات النصارى مما زاد التلاحم الإسلامي ضد القوى النصرانية.¹

وقد خصص السلطان خبزتين لكل إنسان المغاربة في كل يوم لهذه الطائفة من فقراء المغاربة هم من طلبة العلم والقادمين في طريقهم إلى أداء فريضة الحج فالإسكندرية انفردت بوجود جالية دائمة من الفقراء المغاربة.²

¹ ابن الخطيب: كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تح: محمد كامل شيبان، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، د ت، ص 43.

² حسن خضري: المرجع السابق، ص 247.

المبحث الثالث: الأثر المغربي بالإسكندرية.

أما بالنسبة لمدينة الإسكندرية فقد استقر بها عدد كبير من المغاربة تأثروا بالحياة المصرية وأثروا فيها وتركوا بصماتهم في المجتمع الإسكندري في شتى مناحي الحياة نذكر منهم على سبيل المثال الحسن بن عبد الله بن حليلة القيرواني توفي بالإسكندرية سنة 514هـ / 1220م وعلي ابن عبد الجبار سلامة ابن عبدون الهزلي بالإسكندرية سنة 519هـ / 1125م.¹

كان من الطبيعي أن يترك المغاربة بصماتهم في المجتمع المصري بصفة عامة والإسكندرية بصفة خاصة إذ نلاحظ أن أهل الإسكندرية مازالوا يستخدمون في لهجتهم المحلية نون الجمع بالنسبة للمفرد المتكلم مثل نُسرق، نأكل، نشرب... إلخ وما يجدر الإشارة إليه أن المغاربة كانوا دائما مميزين بأسمائهم التي تشير بوضوح إلى أصل بربري منها الأسماء التي تنتهي بحرفين (و، ن) مثل: عبدون، علون، حمون، حكمون، سعدون، زيدون... إلخ وهناك العديد من الأسماء الشائعة على وزن فعول مثل: عبود، خلوف، علوش...²، ويتجلى الأثر المغربي في مدينة الإسكندرية في وجود زنقة الستات وهي ما تعني الشارع في اللهجة المغربية، وفي الإسكندرية نجد حي كرموز أو كرموز النصارى وتعني في المغرب التين الشوكي الذي اشتهرت زراعته أيضا في هذا الحي المغربي الإسكندري فسمي به.³

إلى جانب أنواع الطعام المعروفة في المغرب والتي تستخدم في صنعها العجين على وجه الخصوص وأشهر هذه المأكولات الكوسكوس دخل من السودان اعتبارا من القرن 15 إلى جانب المحصمة أو الشعرية وكان المتخصصون في بيع كل ذلك رجالا ونساء من المغاربة

¹ حسن خضري: المرجع السابق، ص 235.

² المرجع نفسه، ص 252.

³ العبادي أحمد مختار: المرجع السابق، ص 86.

الذين كانوا يفتحون الكتاب ويتنبؤون بالمستقبل كانت لهم في قلوب أهل المدينة هبة ورهبة وبرانس مخططة وبيضاء ذات غطاء رأسي مدبب¹.

بلغ التأثير على الحياة الاجتماعية إلى حد أن الخلفاء الفاطميين كانوا يتزينون بعض بالملابس التي تعود إلى أصول مغربية يتضح ذلك ما ذكره ناصر خصر عن الخليفة المستنصر عندما شاهده في الاحتفال لفتح الخليج قد ارتدى قميصا أبيض عليه فوطة فضفاضة كالتى تلبس في بلاد المغرب، ويبدو أن السراويل التي تشتهر بها الإسكندرية مقنبتة من لباس البربر².

¹ سعد زغلول: الأثر المغربي والأندلسي في المجتمع السكندري، المرجع السابق، ص210.

² حسن خضري: المرجع السابق، ص252.

خاتمة

خاتمة

- مصطلح الاسكندرية مرتبط بالإسكندر المقدوني الذي بناها وشيدها.
- تبدأ مرحلة علاقة الاسكندرية بالمغرب الاسلامي منذ أن أصبح بلاد المغرب بلاد إسلامية على إثر فتح عمر بن العاص الإسكندرية سنة 21 هـ، وتوجه نحو المغرب لفتحها ومساعدة أقباط الإسكندرية عمرو بن العاص على نشر الإسلام واللغة العربية، حيث اتخذها _عمرو ابن العاص حاضرة لمصر ومسكن لجنوده لوفرة المساكن الخالية بعد أن غادرها الروم حيث قال مقولته المشهورة "منازل قد كفيناها".
- أما بالنسبة لتغيير مقر الحكم من طرف عمرو بن العاص من الإسكندرية إلى الفسطاط فإنه كان يرى أنها متطرفة وبعيدة على أن تكون قاعدة متوسطة صالحة لمركز الحكم العربي بمصر وليس الغرض كما يفهم من عبارته خوفه من ركوب البحر أو تأمين طريقة منذ قدومه إليها.
- صلتها بالمغرب الإسلامي من حيث الموقع الجغرافي عبارة عن سلسلة حدها كما قال -ابن عذاري- ضفة النيل إلى غاية المحيط الأطلسي.
- فالموقع الجزري على شكل لسان فموقعها يشبه اليونان وروما جزاء هذا الموقع الاستراتيجي كان ينظر إليه قديما على انه يساعد على الانتاج الفكري والعلمي (بلد الفلسفة وعلم الثقافة فالإسكندر المقدوني نقل فلسفة اليونان إلى الإسكندرية ثم إلى المغرب وأوروبا، فهي جسور عبور للعلم والمعرفة والحج والاقتصاد والمنظر وهذا ما جعل المؤرخون يبالغون في وصفها.
- فهي أول ميناء تحط به البواخر والسفن الآتية من الغرب وأول مركز ثقافي حضاري ينزل به الوافدين في زمن كان رأس الرجاء الصالح غير مكتشف من طرف البرتغاليين.
- الفتح الإسلامي لبلاد المغرب لم تتجر عنه حدوث قطيعة في مجال الأنشطة البحرية ولا يمكن الحديث كذلك عن الانحطاط الاقتصادي لأن في ذلك الوقت خزائن الدولة امتلأت بأموال الجزية، وإنما الأمر يتعلق بحدوث أزمة نتيجة سيادة الفوضى بسبب الحروب وكذا طول مدة

خاتمة

- الذي استغرقها الفتح الإسلامي (70 سنة) في تنظيم الحياة السياسية والاقتصادية للبلاد والمغرب وبمجرد عودة الأمن والاستقرار عرفت مراسي السواحل حركة نشيطة.
- فالفتح الإسلامي كان شاملا دينيا (نشر الإسلام) ثقافيا (تعليم أصول الدين وتوحيده على كل الأمصار) وأخيرا اقتصاديا (التطوير والازدهار).
- العلاقات الاجتماعية كشفت لنا عن أمر مهم ألا وهو الأكل المفضل عند المغاربة الكسكس واللباس "السروال" الدليل على قدم العلاقة والصلة الوطيدة بينهما إما المصاهرة أو المعاشرة، كذلك اللهجة.
- كان للأغالبة دور كبير على سكان المغرب الإسلامي أثناء سيطرتهم على ميناء الإسكندرية من كوارث طبيعية، محن، أزمات، فيضل الطريق البحري المتصل بالإسكندرية إلى القيروان وحركته النشيطة غير المتقطعة ظلت العمارة متصلة مع بعضها البعض، ففي هذا العهد كشف لنا أن المغرب الإسلامي يزخر بإمكانيات ومنتجات في حاجة من يحميها ويثمرها، فمثلا تصدير القمح من طرف القيروان إلى الإسكندرية (في عهد الأغالبة) دليل على كثرة الوافدين وحط بها كذلك زوار فالقمح يدل على المؤونة وسد الجوع بينما مصر تصدر إليها باقي المنتجات، ثياب، المعادن، الذهب، الزعفران....إلخ.
- دخول الفاطميين من تونس إلى الإسكندرية انتاب أهلها الذعر لكن عقدوا صلحا مع الوزير جعفر بن الفرات، فالطاعة والولاء لبني حماد للفاطميين كانت اسمية وإن كانت ينتابها التوتر والفتور في العلاقات المبنية على أساس المصلحة.
- الفاطميون بذلوا جهودا لنشر مذهبهم إلا أن الإسكندرية ظلت مدينة سنية والمذهب المعمول به هو المذهب المالكي وهذا ما يؤكد عدم تأثير الفاطميين في أهل الإسكندرية ولا في دول المغرب الإسلامي مما يؤكد على الصلة الوثيقة بينهما.
- المعز استولى على جميع شمال إفريقيا باستثناء طنجة وسبتة وتوغلت جيوشه في بلاد الشام وهددت بغداد، كما استولى اللواتيون على البحيرة الإسكندرية في عهد المستنصر والعبيد السود على الصعيد.

خاتمة

- علاقة الفاطميين بالمرابطين لم تكن ودية وعبورهم إلى الإسكندرية في تلك الأثناء سيطرت الجنوبيين على جزيرة صقلية وهجرة الهلالية وظهور الحروب الصليبية وتراجع الدولة الفاطمية كل ذلك كفيل بأن يحدث قطيعة بينها وبين الدولة المرابطية اختلاف المذهبي السني والشيعي تبقى مسألة المذهب ليس حجة قوية فالفاطميين دخلوا بلاد المغرب وهم شيعة.
- المرابطين ارتباطهم بالأرض ارتباطا شديدا وممارسة الزراعة والعيش على السواحل أهم الاحداث التي جرت في عهدهم هي ثورة بن غانية الذين ينتمون بنسبهم إلى المرابطين.
- شهد المغرب الأقصى في ضل دولتين متعاقبتين وموقفهما مختلفين من الخلافة (موقف المرابطي الذي دعم وجوده الروحي والسياسي بالاتصال بالخلافة العباسية معترفا بها طالبا تأييدها ورضاهها وموقف الموحدين الذين لم يعترفوا بالخلافة العباسية بسبب ضعفها- وفي نفس الوقت ولأول مرة في تاريخ المغرب الأقصى مركزا للخلافة يطالب بها المرابطين والموحدين.
- ساعد على ازدهار التجارة في المغرب الأقصى هو سيطرة المرابطين على مراكز التجارة الذهب في سجلماسة واحتلالها على مناء ستة يضاهاي ميناء الإسكندرية كان مركز تجارة الصحراء عامر ومقصد للوارد والصادر.
- أراد ابن تومرت بفضل سياسته هو توحيد بلاد المغرب باسم الموحدين.
- رحلات المغاربة إلى الاسكندرية بيدوا جليا لأن روابط الثقافية لم تنقطع بينهما وبين المغرب الاسلامي سواء بالانفصال وضعف الفاطميين أو بكراهية المرابطين الموحدين المغايرين لهم في المذهب بل ظل انتقال الناس من التجارة والعلماء والحجاج لان الحج إلى بيت الله الحرام هو الباعث على النشاط التجاري.
- وجود مراكز تجارية مثل صفاقس والمهدية وسوسة وتونس وبجاية وإعادة ترميمها من قبل الموحدين وإنشاء دولة لصناعة السفن الربط كانت تشهد فيها حركة تجارية دعوبة وكذلك التعبد وامتلاك الموحدين أسطول يضم أربعة مئة قطعة إلا انه كان أسطولا حربيا فقط وتوقف نشاط صناعة السفن منذ سقوط الدولة الموحدية ومن ذلك صناعة السفن بسلا ومرد ذلك إلى

خاتمة

عدم اهتمام المغاربة بالأسطول التجاري وذلك بسبب الأصل (بدوي، مرابطين، المرينيين... إلخ).

- عدم استقرار السياسي بالمغرب الاسلامي وازدهار القرصنة بالبحر المتوسط.
- ازدهار الثقافة في العصر الموحي مرده على تشجيع الحلفاء والحكام.
- العلاقة بين الإسكندرية والمغرب الإسلامي في عهد المماليك هي متواصلة إلا أنها تتخللها فترات انقطاع في العلاقات في عهد المرابطين والموحدين لأسباب سياسية إلا أن التواصل بقي مشترك من الفتح الإسلامي إلى ان صار الدين واحد والخطر مشترك والمصير واحد، فالعلاقة بين الإسكندرية والمغرب الاسلامي في عهد المماليك فيها اختلاف ما يجري في البحر القرصنة - المكوس ... الخ، وهذا ما عبر عنه ابن جبير إنشاء صلاح الدين الأيوبي دار للمغاربة تستوفي كل الشروط وأمر الاعتناء بها وتلبية رغبتها.
- قبيل قيام الدويلات المستقلة بالمغرب الاسلامي مطلع القرن 7هـ / 13 م كان المنصور الموحي على صلة وثيقة مع الناصر صلاح الدين الأيوبي اتسمت بينهما مراسلات فيما يخص صد العدوان الصليبي على الأراضي الإسلامية وتوحيد الصف الاسلامي إلا أن أثناء بحثي عن علاقات بينهما وجدت أن المراجع تكتب بأن الموحيين رافضين التعامل مع المماليك بسبب نظرهم إليهم على انهم منافسين لهم.
- الخطر المشترك الذي يهدد العالم الاسلامي أدى إلى إرساء قواعد الاتصالات الدبلوماسية تخص الجانبين - الحملة الصليبية السابعة والثامنة وكانوا يسيطرون على الوضع في ذلك الوقت.

- لم تتوقف المراسلات طيلة فترة الممتدة بين القرنين 7 07 هـ / 15 م وكانت مواضعها مختلفة بين تهنئة أو طلب وساطة أو دعم وتدخل أو توصية بالحجاج، ولما كانت الدولتان الحفصية والمرينية هما الأكثر تأثرا بالمغرب الاسلامي فقد اعتنى المماليك بالتواصل السياسي معهما، الدولة الحفصية أقامت علاقات مع نظيرتها دولة المماليك فكانت العلاقة بحرية بقدوم


خاتمة

الهلالين عن طريق المساحلة أما الدولة المرينية فكانت قبلية يدوية عبر معتادة على ركوب البحر على خلاف الدولة الزيانية التي غمرت في ضل الصراعات والفتن.

- أما بنو نصر فقد كان هدفهم من التواصل مع المماليك هو طلب الدعم المادي والعسكري من أجل تخليصهم من الخطر النصراني، أما من الناحية الثقافية فقد شهد المغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة من القرن 7هـ / 8هـ / 9هـ / 13م إلى 15م نشاط ثقافي في مختلف الإفطار وإقامة الطلبة العلماء والتجار بالإسكندرية فازدهرت حركة انشاء المؤسسات التعليمية والمساجد والمدارس وتخرج منها العديد من العلماء، كما توطدت العلاقات عن طريق الرحلة (رحلة ابن جبير، ابن بطوطة... إلخ طلب العلم والحج ولد نسيج اجتماعي وروحي (التصوف).

- دولة المماليك تزعمت الحرب ضد النصارى والمغول واستحقت بكل جدارة لقب أقوى دولة في العالم الإسلامي، من ميناء الاسكندرية اقتصادية إلى المغرب الإسلامي كانت العلاقة سياسية أكثر منها اقتصادية وهذا إما بسبب عدم تكافؤ موازين القوى أو سبب الحروب الصليبية، فطيلة القرن 7هـ/8هـ/9هـ خضعت العملة إلى اضطرابات بسبب تغيير السلاطين دولة المماليك كل ما يأتي حاكم يغير العملة.

- فإذا أخذنا بكل تلك الأسباب والفرضيات بماذا نفسر عدم توقف الحجيج عن السفر رغم المشاققة وخير دليل أسرة ابن خلدون غمرها ميناء الإسكندرية وغرقت سنة 779هـ / 1380م، وأنا أتصفح الكتب وجدت أن الإسكندرية كان يصدر إليها أحذية و أغلفة الكتب وهذا دليل على وجود بحارة وتجارة علماء بكثرة فيها الاسكندرية وتونس مركزين مهمين فقد عبر ابن بطوطة في كتابه "تحفة الأنظار" هي الثغر المحروس والقطر المأنوس الجامعة بمفترق المحاسن لتوسطها بين المشرق والمغرب، بناها وعمرها وشيدها الإسكندر المقدوني فتحها عمرو ابن العاص وأوصلها بالمغرب الإسلامي خلصها هي والمغرب الإسلامي من الحملات الصليبية صلاح الدين الأيوبي.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر:

القرآن الكريم.

- 1) ابن الخطيب: كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تح: محمد كامل شيبان، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، د ت .
- 2) ابن القنفذ، أبو العباس: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتح محمد الشاذلي، دار التونسية للنشر، 1403هـ/1968م
- 3) ابن جبير: الرحلة تحقيق حسن نصار د. ط. مكتبة مصر د. ت.
- 4) ابن حوقل، أبي قاسم،: المسالك، والممالك، مطبعة بريل، لندن، 1872م
- 5) ابن خردينة، ابو القاسم، عبد الملك: المسالك والممالك مطبعة المسيحية بريل 1889 ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ /2001م
- 6) ابن خلدون، عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط1، دار الفكر، لبنان، 1421هـ/2000م، ج6 ابن خلدون، عبد الرحمان: رحلة ابن خلدون، تق: محمد بن تاويت الطبخي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1421هـ / 2000م
- 7) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب وتحقيق عبد المنعم عامر الدخائر القاهرة ،د، تابن عذارى: بيان المغرب، تحقيق وتعليق بشار عباد معروف ومحمود ديشا رعواد ،ط1، ط1، مج1، دار الغرب الاسلامي، تونس 1434هـ /2013
- 8) أبي الفداء، عماد الدين: تقويم البلدان ،د، ط، دار صادر بيروت ،دار الطباعة السلطانية باريس 1850
- 9) أبي القاسم: البرزلي : فتاوى البرزلي جامع مسائل الاحكام بما نزل بالقضايا بالمفتين والاحكام تج محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الاسلامي 1423هـ/2002م، ج3.

قائمة المصادر والمراجع

- 10) الادريسي الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الافاق المغرب وارض السودان ومصر والاندلس طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطع بريل سنة 1863.
- 11) التنبكي، أحمد بابا ، نيل الابتهاج بتطريز الدباج (963هـ/1036م))، تق علا الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدولة الاسلامية، طرابلس، 2000م، ج1.
- 12) الحمري، محمد عبد المنعم: الروض المعطار في الخبر الاقطار ،تحقيق احسان ،د. ط مكتبة لبنان ،بيروت . 1402 هـ 1984 م .
- 13) الحموي، ياقوت شهاب الدين: معجم البلدان، د ط، دار صادر، بيروت، 1977م.
- 14) الزركشي، أبي عبد الله: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط2 تح، محمد ماضي، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.
- 15) السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، 1387هـ 1996م، ج6
- 16) الغبريني، أبو العباس: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهن، ط2، منشورات دار الآفاق الجديد، بيروت، 1403هـ/ 1979م
- 17) الوزاني، الفاسي: وصف افريقيا .ترجمة عن العربية محمد حجي ومحمد الاخضر ط1 دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان 14/1983م .ج2
- 18) مجهول: الاستبصار من عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د تالمقريزي، تقي الدين: المواعظ والاعتبار يذكر الخطط والاثار، ط ، دار صادرت بيروت ، و، ت، ج1
- ثانيا: قائمة المراجع:**

- 1) أباضة، فاروق، عثمان: اثر تحول التجارة الى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط اثناء القرن السادس عشر، د، ط، دار المعارف، القاهرة، د، ت.
- 2) أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، د ت.

قائمة المصادر والمراجع

- (3) بول ستالين لين: تاريخ مصر في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق وتعليق، أحمد سالم سالم، ط1 دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2016.
- (4) حجر آمنة : موسوعة المدن العربية، ط1، دار اسامة، الاردن عمان 1423هـ/2002م.
- (5) الحريري، محمد عيسى: تاريخ المغرب الاسلامي والاندلس في العصر المريني (610هـ/869هـ)(1213هـ/1465م)، ط1، دار القلم، الكويت، 1405هـ/1985.
- (6) حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطي والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي مصر، 1980.
- (7) حمودة، عبد الحميد: تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي و حتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2002م.
- (8) خضري، حسن أحمد: صفحات من تاريخ مصر (علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب)(362هـ/567هـ)(973م/1171م)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، د، ت.
- (9) دخيل محمد حسن: الدولة الفاطمية الدور الساسي والحضاري للأسرة الجمالية، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، 1432هـ/2009م.
- (10) زغلول عبد الحميد سعد: الاثر المغربي والاندلسي في المجتمع السكندري، مقال بكتاب مجتمع عبر العصور، مطبعة جامعة الاسكندرية، 1973.
- (11) زغلول، سعد: تاريخ المغرب العربي تاريخ دولة الأغالبة والرسّتميين وبني مدرار والأدرسة حتى قيام الفاطمية، د ط، دار المعارف، الاسكندرية، 1979.
- (12) سرور، جمال الدين: تاريخ الدولة الفاطمية، د، ط، دار الفكر العربي: مصر، 1416هـ/1995م.
- (13) سيد، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية تفسير الجديد، ط1، دار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1413هـ/1992م.

قائمة المصادر والمراجع

- 14) شيال، جمال الدين: التاريخ مصر الاسلامية من الفتح العربي الى غاية العصر الفاطمي، ط1، دار المعارف، القاهرة، دت، ج1.
- 15) شيال، جمال الدين: التاريخ مدينة الاسكندرية في العصر السلامي، د، ط، دار المعارف القاهرة، د، ت .
- 16) الصلابي، محمد علي: تاريخ دولتين المرابطين والموحدين في شمال افريقي، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1435هـ/2009م.
- 17) طقوش محمد سهيل: تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام (297هـ/567هـ) (1171/910م)، ط1، دار النقاش، بيروت لبنان، 1428هـ/2007م.
- 18) عبد الرزاق، أحمد: تاريخ واثار مصر الاسلامية من الفتح العرب حتى نهاية العصر الفاطمي ،د، ط، مطبعة البردي، القاهرة 1425هـ/2004م.
- 19) عبد المنعم، صبحي: تاريخ مصدر السياسي والحضاري من الفتح الاسلامي عهد الايوبيين (31هـ/648هـ) د ط. مكتبة العربي القاهرة .د.ت.
- 20) العلوي، عبد الله: مجمل تاريخ المغرب، ط1، مركز الثقافي العربي، بيروت، 1996م.
- 21) الفتحي، محمد: الجغرافيا التاريخية دراسة اصولية تطبيقية د. ط. دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1999
- 22) الكلاني كامل: ابن جبير في مصر والحجار، د ط، مؤسسة هنداوي، 1917.
- 23) المنجد صلاح الدين: المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى، تح: محمد نزار الدباغ، ط1، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 1963م.
- 24) عمارة، علاوة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر المغرب الاسلامي، د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1429هـ/2008م.
- 25) غلاب، عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي. ط1. دار الغرب الاسلامي لبنان 1417هـ/1996م

- (26) لبيب رزق بونات: العلاقات المغربية المصرية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م، د ط، دار البيضاء، دار النشر المغربية، 1982م
- (27) مارسيه، جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الاسلامي في العصور الوسطى: ترجمة محمد عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار الإسكندرية، 1420هـ/1999م.
- (28) محمد العروي: المطوي: الحروب الصليبية في الشرق العرب د، ط، الغرب الاسلامي، تونس، د، ت.
- (29) مرزوق ابراهيم: موسوعة أهم الاحداث التاريخية، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1423هـ/2002م.
- (30) مرعي ابتسام خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية والشرق الاسلامي، 527هـ/936هـ (1120م 1529م)، د ط، دار المعارف، القاهرة، د ت
- (31) موسى عز الدين: دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ط1، دار الشرق، بيروت، 1403هـ/1982م.
- (32) نون طه، عبد الواحد: الرحلات المتبادلة بين الغرب الاسلامي والشرق، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت، 1425هـ/2005م.

ثالثا: قائمة المجلات والدوريات:

- (1) ابراهيم ابو قاسم: مراكز طرق القوافل بين شمال افريقيا ووسطها " طرق التجارية العالمية عبر العالم العربي على مر العصور التاريخ" ندوة عقدت في القاهرة منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1421هـ/2000م.
- (2) أبو عيانة، فتحي محمد: مؤتمر الإسكندرية الدولي حول التبادل الحضاري بين شعوبه حوض البحر المتوسط عبر التاريخ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1414هـ/1994م.
- (3) أحمد مختار العبادي: تأثير متبادل بين الاسكندرية والمغرب، مجلة الفيصل، عدد

قائمة المصادر والمراجع

- 4) الدولاتي عبد العزيز: مدينة تونس تاريخها ومعالمها أعلام ومعالم الوكالة القومية للتراث، المعهد الوطني للتراث، 1997.
- 5) راغب السرجاني: بين المرابطين والموحدين مقال: الرئيسة الأسبوع الشهر، 2006، ص90.
- 6) زغول عبد الحميد: الأثر المغربي والأندلسي في المجتمع السكندري، مقال بكتاب مجتمع الإسكندرية عبر العصور، جامعة الإسكندرية، 1973.
- 7) صالح، سمير حسن العمر وآخرون: من مظاهر الحياة الاجتماعية لمصر في عهد المماليك، العدد 13، السنة العاشرة، 2016.
- 8) عبد الحميد أسامة: فقهاء الدولة المرابطية احراق كتاب احياء علوم الدين للإمام الغزالي، مج1، العدد الأول، السنة الأولى، 1413هـ/2005م.
- 9) عبد الرحمان عبد الرحيم: البيوت التجارية المغربية في القرن 16 عشر المجلة التاريخية القاهرة العدد 1195، 1426هـ/2005م.
- 10) عبيريد، نوي أحمد: التواصل المعرفي بين علماء الغرب الاسلامي وشرقه في العصر المملوكين دوافعه مظاهره، بحث مقدم لأعمال المؤتمر الدولي الثاني، اللغة العربية المنعقد بدبي 27 جمادى الآخر، 1434هـ/2013/10/07م.
- 11) قدوري طاهر: النوازل الفقهية وتنظيم التجارة البحرية بالمغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط مجلة العصور الجديدة مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي وهران الجزائر، العدد13، 1435هـ/2014م.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

- 1) الأعرج عبد الرحمان: علاقات دول المغرب الاسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين (7هـ/9هـ) (13م/15م)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه كلية العلوم الانسانية الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر لقايد تلمسان الجزائر 1424هـ/2013م.
- 2) أمال رمضان: الحياة العلمية في الاسكندرية في العصر المملوكي (648هـ/923هـ) (1250م/1517م) مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة ام القرى، 1442هـ/2001م .
- 3) بلعربي خيرة: المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الاسلامي القرن 11م/16م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1430هـ/2009.2010/1431م.
- 4) بن ساعو بن محمد: التجارة والتجار في بلاد المغرب الإسلامي القرن 7هـ/10هـ من مجلد 13، م15، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1435هـ، 2014م.
- 5) طاهر خديجة منصور: العلماء المشاركة ببلاد المغارب ودورهم في الحركة الفكرية (140هـ / 668هـ) (757م / 1269م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، علم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2018م/2019.
- 6) عيسى ابن ذيب: المغرب والاندلس في العصر المرابطي دراسة اجتماعية واقتصادية، 435هـ/540هـ/1056م/1145م، إشراف احمد شريفي (شهادة دكتوراه) جامعة الجزائر 1429هـ/1430هـ، 2008م/2009م.
- 7) عيشي علي: التوجه البحري للمغرب الاوسط واثره في طرق التجارة والمواصلات (2هـ/10م/16م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الوسيط قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر 2016م/2017م.

قائمة المصادر والمراجع

- (8) غربي بغدادي: العلاقات التجارية للدولة الموحدية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الحضارة، جامعة أحمد بن بلة وهران، الجزائر، 1435 هـ (1436 هـ/2014م/2015م).
- (9) لحكل نيلة وخلافية وفاء: المماليك وعلاقتهم بالسلطة الحفصية خلال القرنين (7هـ/9هـ) (13م/15م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة 08 ماي 1945، قالمة الجزائر 1439 هـ/1440 هـ،، 2018م/2019م.

قائمة الملحق

« مقتطفات من رسائل جنيزة القاهرة ،

(١)

رسالة من أواخر القرن الحادي عشر الميلادي مرسلة إلى أبي الفرج نسيم الرقي من أحد أقربائه سليمان بن إبراهيم الرقي بالفسطاط وفي الرسالة معلومات عن أسعار سلع مغربية بالفسطاط ، وفيما يلي فقرات من الرسالة :

« الأعمال هنا ضعيفة ، وتكاد تكون متوقفة ، إذ ثمة بابلية كبرى في أسعار الصرف، وفي هذا الوقت حوالي ٥٠ درهما للدينار الواحد ، الوباء متفش كثيراً في جهات المدينة ، وبسببه انقطع وصول الدراهم الجيدة ، وكل واحد يواجه صعوبات في أعماله التجارية ، أما بالنسبة للسلع من المغرب فإن القماش الأشقر « شقرة » يساوي ٤ دينار على الأكثر ، والأصناف الأخرى أقل من ٤ ، الفوط غير المقصرة ٧ دينار (للعشرة) ، وأما الفوط الحمراء فليس عليها طلب ... الملاحف سوقها راکدة .. الزيت يباع ٢٥ رطلاً بدينار ، لذلك فقد أمسكت عن بيع زيتي ، أملاً في أن يتحسن الوضع قليلاً .. كلمت أبا سعد عن الأقمشة التي أحضرتها من المغرب فقال إنه أوصى باحضارها إلى هنا (الفسطاط) ... أرجو ارسال هذه الأقمشة إذا وجد من ينقلها .. جباب الخز لا تسوي شيئاً فالجبة تباع بأقل ، من أربعة دنانير ، الرجاء اعلام ابي الحسن بذلك ... وأرجو اخبار أبي الحسن الشامي أن لا ينتقل بزيتي ، فسوف يندم إن هو فعل ، وقد أخبرني سيدي أبو سعد أن أبا البشر باع حريره للدولة وقبض الثمن ، ولم أشأ أن أسأله عن المبلغ الذي قبضه ، سأبيع ما عندي لأنني لا أعتقد أن ثمة أملاً كبيراً في

Gotein,S.D: Letters of Medieval Jewish Traders, princeton University press, 1973, pp. 240 - 241

، انظر : أمين توفيق الطيبي : جوانب من النشاط الاقتصادي في المغرب / ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،

تحسن السعر ، ...تركت جيبتي من القطن التي أرتديها عادة فوق ردائي الفاختي ،
وفى جيبها شهادة الضريبة (الجزية) .. فأرجو ارسال الشهادة فور قراءتك للخطاب ،
لأننى سلمت كفالة عنها إلى حين وصولها .. الرجاء الكتابة لى بالتفصيل عن سعر
الزيت عندكم ، وعن الأوضاع ، فاننى قلق جدا ... وابحث لى عن ميعة لأننى لم
أجدها فى الرزمة .

(٢)

رسالة من اسحاق النيسابورى بالاسكندرية إلى أبى العلاء صاعد يوسف الدمشقى
بالفسطاط فى حدود سنة ١١١٩م وفيها يتحدث عن تعطيل الملاحة من الأندلس ،
وأثر ذلك على أسعار الحرير الأندلسى فى السوق كما يتحدث عن أسعار المرجان
فيقول :

« أما بالنسبة للحرير ، فإنه عند وصول المركب الأندلسى ، توقفت الأعمال
التجارية فلم يشتتر أحد ولم يبيع أحد .. وبعد ذلك بأيام بيعت كميات قليلة ب ٢١ - ٢٢
دينار لكل عشرة أرطال ، ولما تأخر وصول جميع المراكب رغب التجار فى الشراء ،
إلا أن من كان عندهم حريرا احتفظوا به ، وقد انقضى اليوم ٣٣ يوما لم يصل فيه
سوى مركب واحد ، ولم يقلع سوى مركب واحد ، يسود قلق واضطرب كبيران بشأن
المراكب ، واليوم بيننا وبين عيد الصليب ٢٣ يوماً ، ولم يصل مركب واحد من
المغرب ، كما لم تصل أية أخبار . الريح غير موافقة ، فهى لا شرقية ولا غربية ، وفى
هذا اليوم دفع ٢٣ ديناراً ثمناً للحرير الخشن . لم يبق أحد ولن يبيع أحد إلى أن يعرف
ما سيحدث » .

« مرجان تراب (غير منظوم) يباع اليوم فى الصنعة بمبلغ ١١٥ دينار ، وبيع
بعضه حتى بثمانية دنانير ، بينما ما عندى من مرجان يسوى ٢٠ دينار ، وإلى الآن
لم يصل شىء من المرجان لا من بلاد الروم ولا من المغرب » .

رسالة من أبي سعيد بن أبي الحسن الأبرزاري في بلام إلى أخيه أبي البركات في
الفسطاط في حدود سنة ١١٤٠ م ، والرسالة تبين مانجم عن هجمات أسطول النورمان
على ساحل إفريقية وبخاصة بعد أخذ النورمان لجزيرة جربة سنة ١١٣٥ م يقول : .

« ... صدموا وقلبوا مركب اللقنتى .. ووقعت السيف ... ودخلت صقلية مع
أسرتى قادمأ من مدينة تونس بسبب الحرمان والغاقة هناك والأهوال التى حلت
بإفريقية ... وكان هدى التوجه إلى مصر عن طريق صقلية ، إذ لم يعد من الممكن
السفر إلى مصر من إفريقية مباشرة ... وفى الطريق إلى صقلية ، حلت بنا
كارثة لم أشهد مثلها قط ، فقد هبت عاصفة واضطررنا إلى النزول إلى البر فى
جزيرة صغيرة اسمها قمر ، حيث أمضينا عشرين يوماً ولم نجد مانأكله غير
الحريق ، ولما تركنا الجزيرة تمننا البحر مدة ٣٥ يوماً وكدنا نهلك ، فقد تركنا
الجزيرة فى أربعة قوارب ، لم يصل سالمأ منها سوى قاربنا ، ولما وصلنا صقلية
منهكى القوى ، بحيث لم نستطع أن نأكل الخبز أو أن نفهم ما يقال لمدة شهر وهذا
منعنى من المجيء إلى مصر هذا العام ... وليس الخبر كالعيان .. أكتب لى عن
الجزية . »

وإذا أردت الانتقال فأفضل شىء المجيء إلى صقلية إذ أن توابل الشرق رائجة
هنا ، ولذلك فإن رحلتك ستكون نزاها وتجارة . »

(٤)

رسالة من ابراهيم بن بجو في عدن إلى أخيه في المهديّة ، مؤرخة في منتصف شهر سبتمبر عام ١١٤٩ م ، وكان صاحب هذه الرسالة المؤثرة قد فارق أهله في المهديّة منذ سنوات ، وفي الرسالة يعبر عن قلقه الشديد بشأن مصير أهله في إفريقية بعد استيلاء النورمان على المهديّة سنة ١١٤٨ م ... يقول فيها :

« أعلمك يا أخي بأنني أبحرت من الهند ووصلت سالمًا إلى عدن - حرسها الله - مع أموالى وأطفالي ... وأود الآن إعلامك أن لدى ما يكفى لسد حاجتنا جميعاً ... إننى عاتب عليك يا أخي لأنك جئت إلى مصر ، ولم تتوجه إلى عدن . بعثت لك في مصر كمية من عطر الزباد تسوى ٤٠ ديناراً ، ووزنها حوالي ٥٠ أوقية ... وعلمت بعد ذلك ... أن عطر الزباد وصل إلى مصر (الفسطاط) ، ولأنهم لم يجدوك فيها فانهم أرسلوه إليك إلى صقلية مع يهودى موثوق به من الجزيرة . أرجو أن يكون قد وصلك .

قابلت سليمان بن جبلى الذى أخبرنى أن الحال قد وصلت بكم إلى درجة أصبحتم لا تحصلون فيها إلا على رغيّف واحد من الخبز فى اليوم . لذا أطلب أن تجيىء إلى بدون تأخير مهما كانت الظروف ، وأنا أنكفل بإعالتكم ... لى ابن وابنة ، خذهما وخذ معهما كل ثروتى ، فذلك افضل من أن يأخذها الأعراب .

... بعد مجيئك إلى سنعيش إما فى عدن وإما فى الفسطاط ، وإما فى الاسكندرية إذا تعذر علينا الذهاب إلى المهديّة أو إفريقية ، أى تونس أو القيروان .

... سمعت عما حل بساحل افريقية ، طرابلس الغرب ، وجريه ، وقرقنة ،
وصفاقس ، والمهدية ، إلا أنه لم يصلنى أية رسالة تمكننى من معرفة من مات ، ومن
بقى على قيد الحياة ، أناشذك الله أن تكتب تفاصيل دقيقة ، وأن تبعث برسائلك مع
أناس يعتمد عليهم كي يطمئن بالى

الملحق رقم 02

النقد:

عثرت على هذه الرسائل في كتاب بعنوان علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب للمؤلف حسن خضري، وهي حسب ما جاء في الكتاب تصور لنا أحداث سياسية واقتصادية في مجال العلاقات فبغض النظر عن ما جاء في الكتاب حاولت أن آخذ هذه الرسائل كشواهد حول تنظيم شكل العلاقات والتي تمت بين البلدين مصر-الإسكندرية- والمغرب الإسلامي وركزت في هذه الرسالة التي تضم مجموعة من الرسائل على ما يجري في تلك الفترة- العهد الفاطمي-، لأن بعد الاستفسار والبحث حول رسائل الجيزة وجدت أنها وجدت في العهد الفاطمي وسميت بالجيزة نسبة إلى الجيزة أي ما دفن من رسائل في أوده ووضعت في القبور.

كذلك اطلعت على أن هذه الرسائل-الجيزة- كتبت باللغة العبرية وترجمت الى اللغة العربية وبالتالي ليس هذا هو شكلها الأصلي والسبب في وضعها في القبور حسب الديانة اليهودية لأنها ذكر فيها إسم الله، والآن أحاول على قدر الإمكان توضيح ما جاء فيها:

عموما كل الرسائل تصور لنا الأوضاع السياسية والاقتصادية وبعض الأحداث العائلية.

- توجيه الكلام إلى المرسل إليه مباشرة دون ذكر استهلال فقط ملخص من طرف الكاتب في كل رسالة.

- الرسالة الأولى ذكر مكان المرسل وهو سليمان بن براهيم الرقي بالفسطاط دون ذكر مكان المرسل إليه أبي الفرج نسيم الرقي ومكانتهم الاجتماعية.

- توضح لنا هذه الرسائل أمرين متناقضين الوضع في مدينة الفسطاط.
- (الوكالة التجارية آنذاك) مضطرب وغير آمن في حين نجد التفضيل بين السلع في اللون -اللون الأشقر- والأحمر بالنسبة للفوطا وبالتالي الأمر لا يتعلق بالوضع السياسي مع أن الشخص الذي أرسل الرسالة يظهر على حديثه بأن الوضع يشهد صراع وحرب وغيرها.
- توحى هذه الرسائل بأن القرن 11م هناك تضارب وتفضيل بين الدراهم الجيدة والسيئة على حد قوله، وصول الدراهم الجيدة، واحتكار السلع على حد قوله مرجان يصل إلى 22 دينار مكس ومرجان يساوي 11 دينار وأخذ ينزل إلى 8 دنانير.
- يظهر على رسائل الجنيزة اضطراب وتوتر وتلعثم في الكلام أما الشخص المتحدث لا يتقن العربية أو الوضع السياسي والاقتصادي أثر عليه بسبب القلق.
- هذه الرسائل كشفت لنا طريق آخر غير الإسكندرية وهي صقلية. كذلك تكشف لنا عن أزمة اقتصادية -نقدية- وتغير النقود هذا الوضع عرف في العهد الفاطمي وعهد المماليك بسبب الأوضاع الاقتصادية وتغير السلاطين كل ما يأتي سلطان يغير العملة وهذا ما لم توضحه هذه الرسائل.
- توقف حركة السير إلى مصر عن طريق الإسكندرية بسبب تعطيل حركة سير التجار مما ترتب عليه دفع الجزية.
- الرسالة الثالثة تصور لنا أن في حدود سنة 1140م أصبح السفر من افريقية (تونس) إلى مصر عبر الإسكندرية مستحيل ص 302.

- ألاحظ أن في كل رسالة يوجد كلام محذوف يعبر عنه الكاتب بنقاط متتالية مادامت رسائل فما هو الداعي لحذف هذه العبارات من الرسائل فالكلام مقتصر على البضائع والتجارة دون وصف الأحداث الأخرى.
- مع العلم أن رسائل الجنيزة تحدثت عن كل الجوانب وقيل سبب دفنها في القبور يرجع إلى ذكر اسم الله فيها وهذا ما لم أجده في الرسائل.
- أظهرت الرسائل أن أواخر القرن 5هـ رواج تجارة التوابل في صقلية بسبب سيطرة الجنوبيين عليها، كذلك الأيغار من الهند إلى عدن عرفت هذا النوع من التجارة بتجارة الكاراييم ومعناه (حرفة الكار) ويم (المحيط) وهي تجارة مع الأورسين تجارة التوابل في ذلك الوقت وكانت مزدهرة ولم يتحدث عنها الكاتب أي بمعنى تراجع التجارة مع دول المغرب الإسلامي.
- وجود مبالغة في الكلام (عدم الكلام والتحدث وأكل الطعام لمدة شهر).
- عموما الرسائل تصور لنا واقع سياسي واقتصادي واجتماعي وإن كانت جوانب منه فقط عاشه المغرب الإسلامي خاصة مينة المهدية -افريقية-.

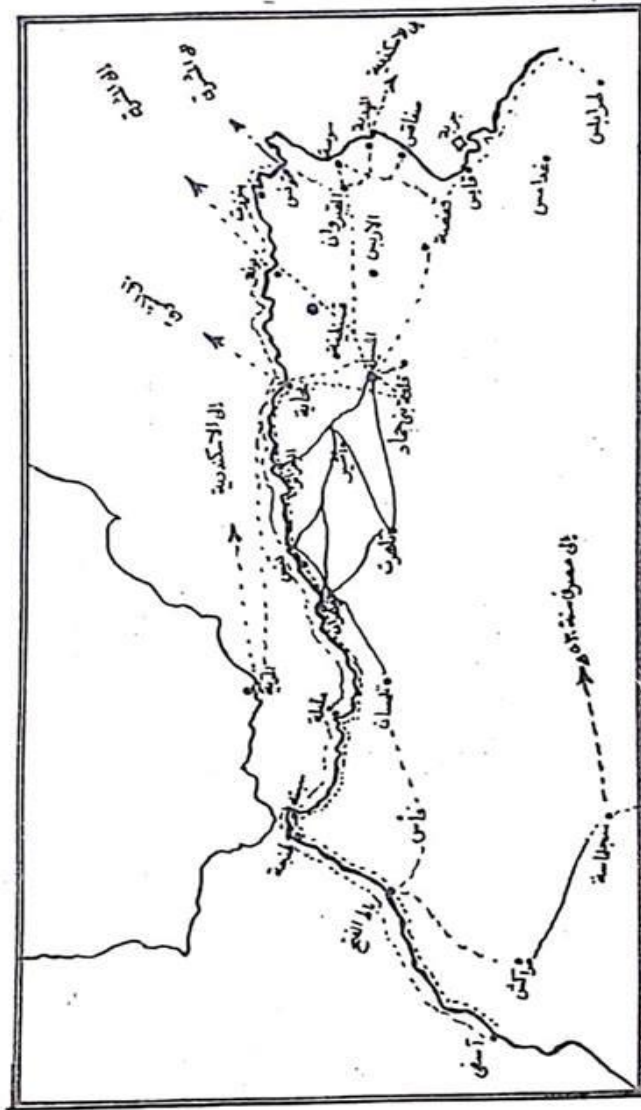
إعداد الطالبة:

بوخلط نادية

إشراف الدكتور

همال عبد السلام

الملحق رقم 03¹



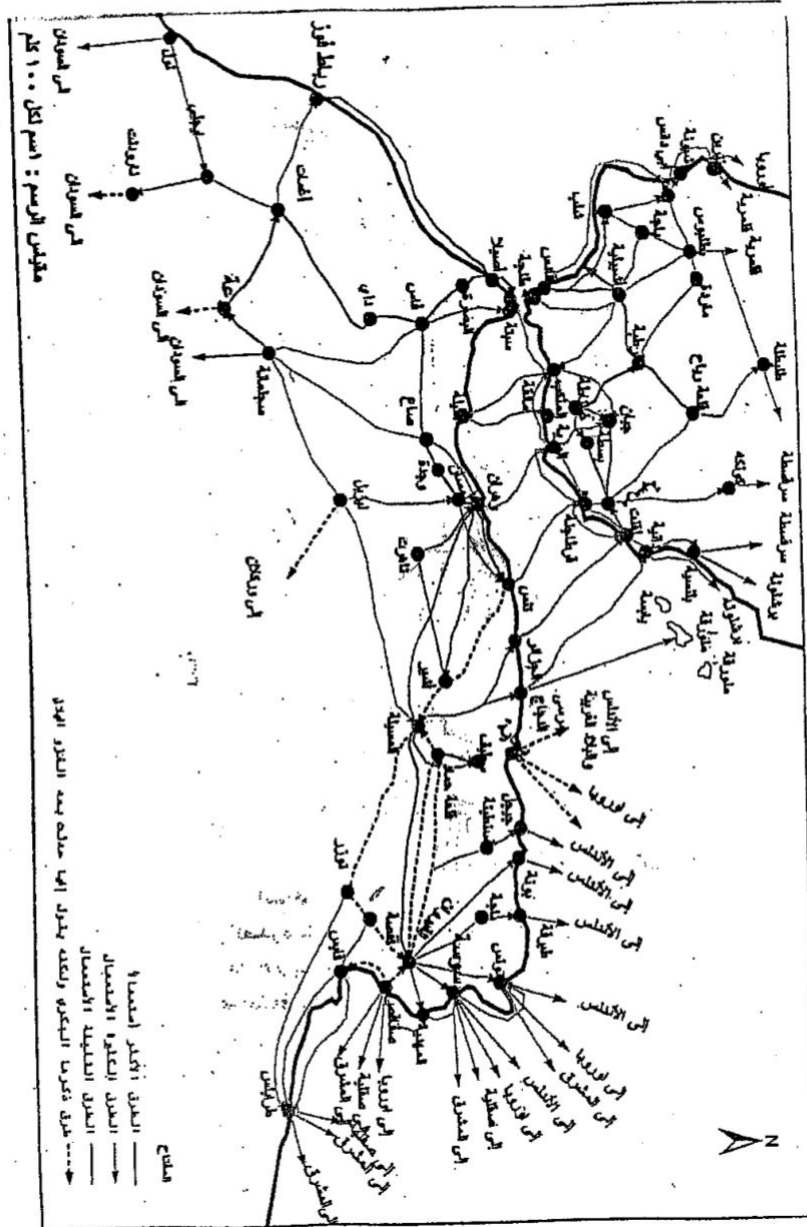
توزيع رقم (٣١)

الطرق التجارية في النصف الأول من القرن السادس الهجري

حسن الخضري، المرجع السابق، ص 300

الملحق رقم 04

الطرق التجارية قبل الغزو الهلالي وقيام دولة المرابطين

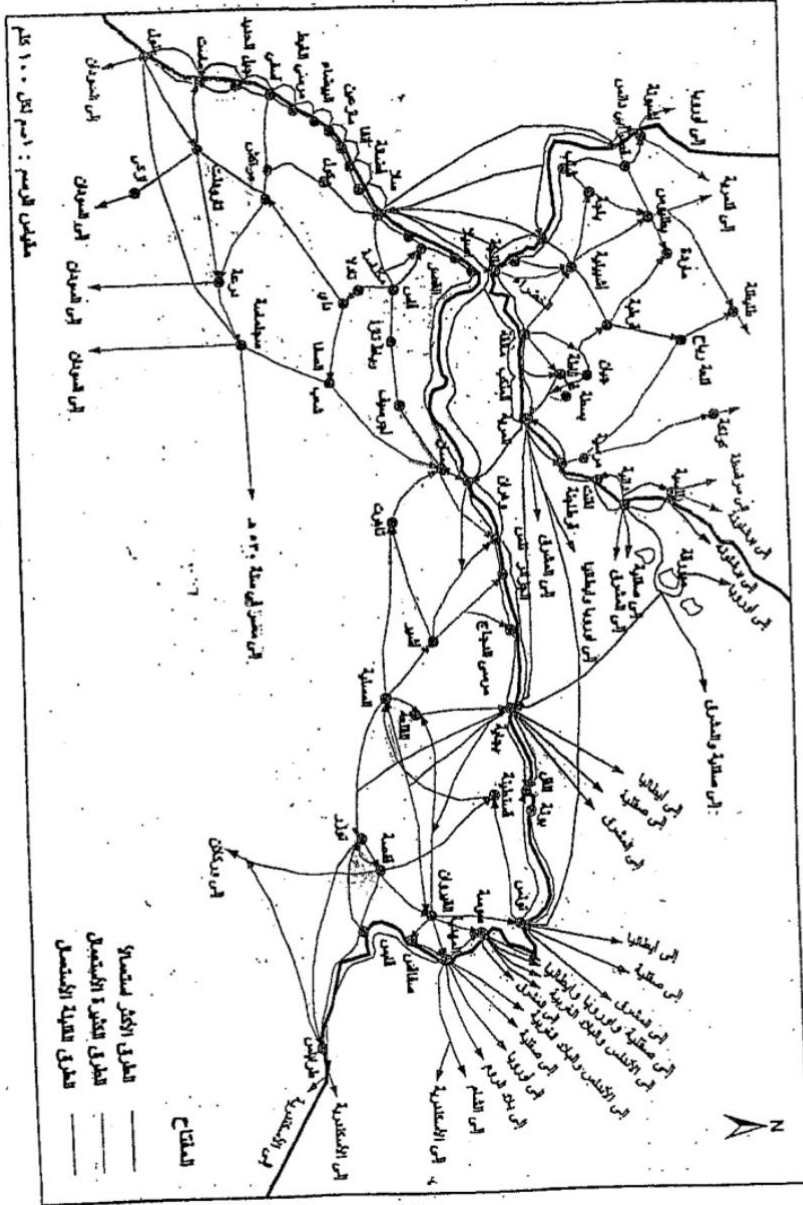


عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي، ص 307.

الملحق رقم 05

الملحق رقم 05

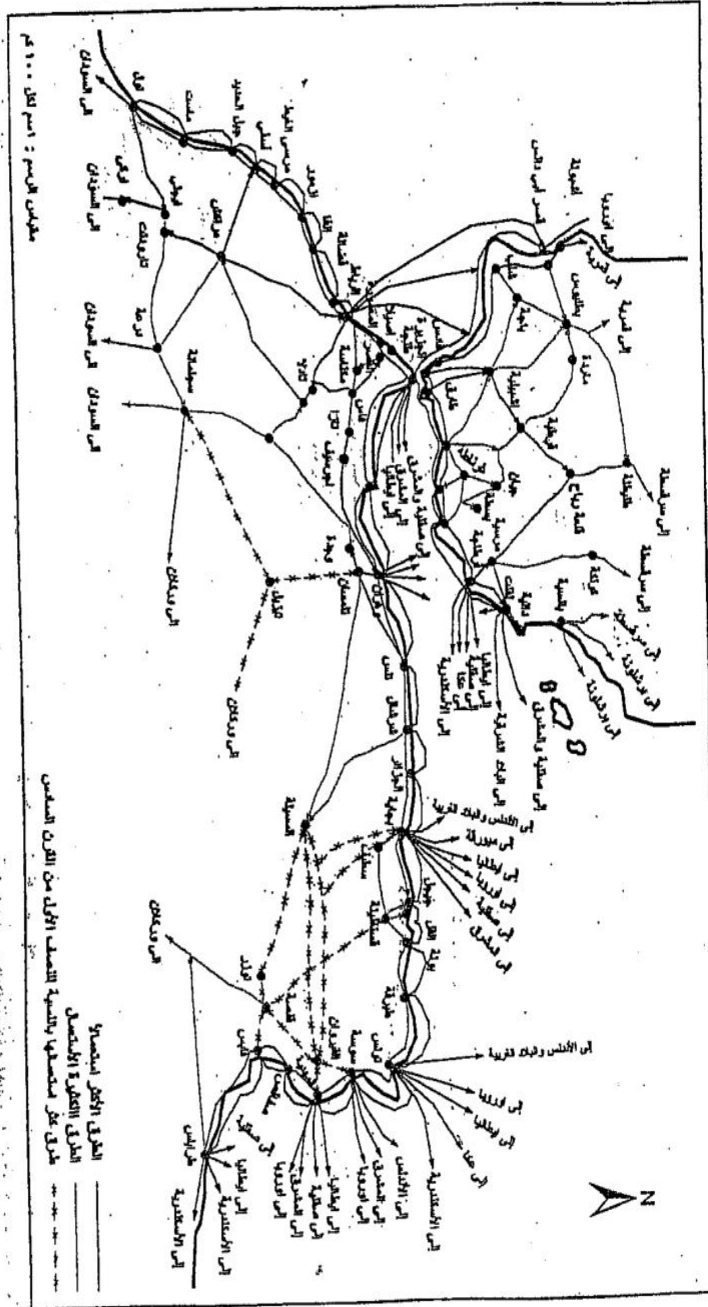
الطرق التجارية في النصف الأول من القرن السادس



الطرق التجارية في النصف الأول من القرن السادس

عمر عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي، ص 309

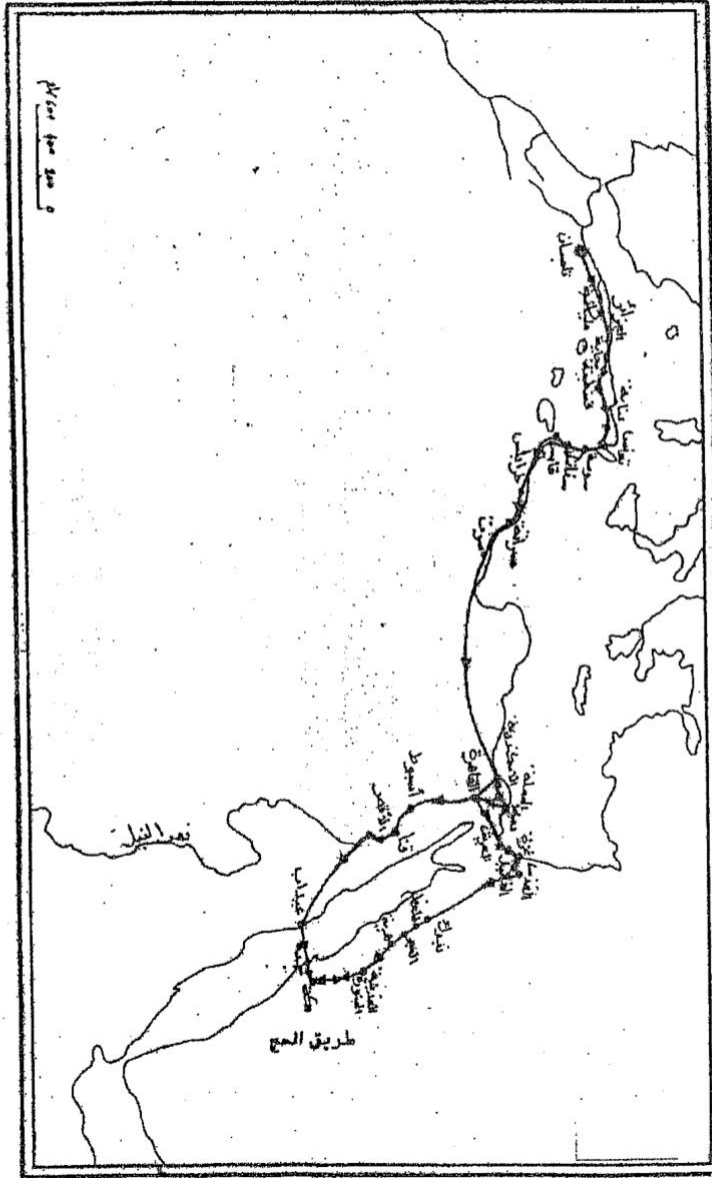
الطرق التجارية في العصر الموحد



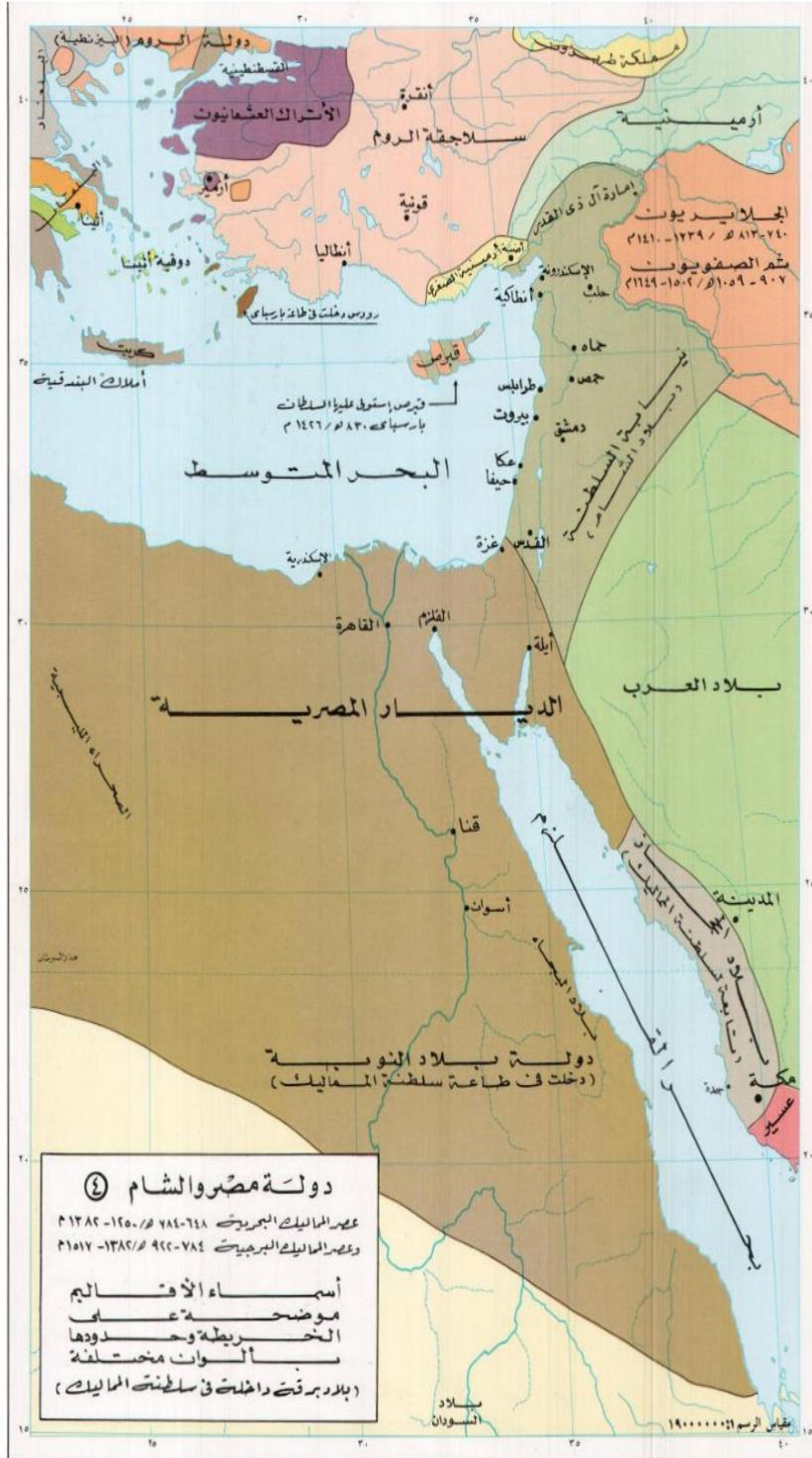
الملحق رقم 07

طريق الحج من تلمسان إلى البقاع المقدسة بالحجاز

طريق الحج من تلمسان إلى البقاع المقدسة بالحجاز



الملحق رقم 08



فہرست مکتوبات

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	شكر وعران
	إهداء
	قائمة المختصرات
أ - ر	مقدمة
الفصل الأول	
القواسم المشتركة بين الاسكندرية ومغرب الاسلامي	
12	المبحث الأول: لمحة تاريخية عن مدينة الاسكندرية.
16	المبحث الثاني: جذور التواصل.
20	المبحث الثالث: الموقع الجغرافي ومميزاته.
23	المبحث الرابع: الطرق والمسالك.
الفصل الثاني	
العلاقات السياسية	
26	المبحث الاول: عهد الفاطميين.
30	المبحث الثاني: عهد المرابطين.
32	المبحث الثالث: عهد الموحيدين.
33	المبحث الرابع: عهد المماليك.
الفصل الثالث	
العلاقات الاقتصادية والتجارية.	
37	المبحث الاول: طرق التجارة.
39	المبحث الثاني: النشاط التجاري.
39	أ) صادرات الاسكندرية الى المغرب الإسلامي.
41	ب) الصادرات المغربية الى الاسكندرية.
44	المبحث الثالث: الظروف التجارية.

الفصل الرابع	
العلاقات الثقافية	
47	المبحث الاول: المراكز الثقافية.
47	أ) المساجد والاضرحة.
48	ب) المدراس.
52	ج) الرباطات.
53	المبحث الثاني: الصلات الثقافية.
53	أ) العلوم الدينية وأشهر علماءها.
54	ب) الطرق الصوفية.
54	ج) دور طلبة العلم.
الفصل الخامس	
العلاقات الاجتماعية وتأثيراتها المتبادلة.	
57	المبحث الاول: رحلة المغاربة والمجتمع السكندري.
60	المبحث الثاني: الجاليات المغربية بالإسكندرية.
62	المبحث الثالث: الأثر المغربي بالإسكندرية
ز - ض	خاتمة.
	الملاحق.
	قائمة المصادر والمراجع.
	فهرس المحتويات.
	فهرس الأعلام
	فهرس الشعوب والأقوام
	فهرس الأماكن والبلدان

كشاف الأعلام

-ص-	-أ-
صلاح الدين الأيوبي 37 . 38 . 54 . 64	الادريسي 14
-ط-	الاسكندر المقدوني 12
الطرطوشي 51 . 54 . 57	الإمام مالك 52 . 60
-ع-	إبن تافرجين 55 . 62
العيدري 63	ابن تومرت 53 . 54
عبد الملك بن مروان 19	ابن جبير 15 . 49 . 54 . 64
عمر بن الخطاب 15 . 17	ابن خلدون 58 . 63
عمر بن العاص 14 . 15 . 17 . 18 . 56 . 57	ابن سعيد المغربي 45 . 46
عمر ابن عبد العزيز 20	ابن عبد الحكم 18
العايشي السجلماسي 64	ابن عبد السلام 52 . 59
-غ-	ابن عذاري 22 . 30
الغزالي 53	-ب-
-ق-	بدر الدين الجمالي 31 . 57
قلاقوش 37	البرزلي 26
قلاوون 62	البكري 19
-م-	البهلول بن راشد 60
المستعلي ابن المستنصر 31	-ج-
المعز بن باديس الصنهاجي 31	جوهر الصقلي 29
المنصور بن ناصر 37	-ح-
أبومدين شعيب 47	الحاكم بأمر الله 30 . 52
-ي-	حسان بن نعمان الغساني 19
يوسف ابن تاشفين 33 . 34	الحميري 41 . 42
	-س-
	سعد بن أبي وقاص 18
	-ش-
	الشاذلي 51 . 59

كشاف الشعوب والأقوام

-م-	المرابطين 32 . 33 . 36 . 49 . 53 . 57	-أ-	الأغالبة 20 . 29
	المرنيين 38 . 63		الأمويين 15
	الموحدين 32 . 34 . 35 . 36 . 37 . 46		الأندلسيين 23 . 58
	47 . 48 . 49 . 53 . 54 . 57 . 62		الأوربيين 12
	المماليك : 36 . 37 . 39 . 47 . 49 . 53		الأيوبيون 06 . 37
	59 . 62 . 66 . 67	-ب-	البتر 45
-ن-	نفزاوة : 46		البرانس 45
	النورمانج : 31 . 48		البربر 45
-ه-	بن هلال 37	-ج-	الجنديون 39
	هواره 45	-ح-	الحماديين 32
-ي-	اليهود 26 . 44 . 45	-ز-	الزيريين 31
		-ص-	الصليبيين 31
		-ع-	العبيديين 33
		-ف-	الفاطميين 29 . 31 . 32 . 33 . 34
			42 . 48 . 52 . 54 . 66 . 69
			الفرنج 62

كشاف الأماكن

46 . 22 سلا	-أ-
46 السويس	الإسكندرية 12 . 13 . 14 . 16 . 17 .
41 سفاقس	18 . 19 . 20 . 21 . 22 . 23 . 24 . 26
-ص-	27 . 29 . 30 . 31 . 38 . 39 . 41 .
38 صقلية	42 . 43 . 44 . 45 . 46 . 48 . 49 .
-ط-	51 . 52 . 53 . 54 . 55 . 57 . 58 .
41 . 30 . 26 . 23 . 20 طرابلس	59 . 60 . 61 . 62 . 63 . 64 . 65 . 66 .
22 طنجة	67 . 68 . 69 .
-ف-	إفريقية 18 . 20 . 23 . 24 . 29 . 31 .
54 . 43 . 42 . 29 . 19 . 18 الفسطاط	32 . 34 . 38 . 44 . 49 . 60 .
-ق-	الأندلس 18 . 20 . 23 . 24 . 26 . 33 .
59 . 54 . 34 القاهرة	34 . 37 . 39 . 46 . 48 . 49 . 60 .
41 . 34 . 23 . 21 . 20 . 18 القيروان	62 .
48 . 45	-ب-
-ل-	بجاية 23 . 26 . 30 . 34 . 41 . 56 .
66 ليبيا	برقة 18 . 24 . 45 .
-م-	بونة 20 . 41 .
48 . 53 . 36 . 35 . 34 . 23 مراکش	-ت-
26 . 24 . 23 . 22 . 19 . 18 المغرب	تلمسان 46
37 . 36 . 34 . 33 . 32 . 31 . 30 . 29	تونس 18 . 19 . 20 . 26 . 29 . 30 .
53 . 52 . 49 . 48 . 44 . 43 . 41	34 . 38 . 48 . 63 .
66 . 62 . 60 . 59 . 54	-ج-
41 . 34 . 31 المهدية	جربة 14 . 34
	-س-
	سبتة 23 . 45 . 46 .
	سجلماسة 23 . 46 . 64 .
	سرت 24

الملخص

تهتم هذه الدراسة بالبحث في القواسم المشتركة بين الإسكندرية والمغرب الإسلامي في ظل العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروابط الثقافية خلال الفترة من القرن 5 هـ إلى 8 هـ وترتكز المراسلات والحجيج ودور الطلبة العلم والرحلات والجاليات والأثر. الكلمات المفتاحية: الإسكندرية، المغرب الإسلامي، الفاطميين، المرابطين، الموحدين، المماليك، العلاقات، المراسلات، الصادرات، المساجد، الأضرحة، المدارس، الرحلات، المخلفات.

Résumé:

Cette étude s'intéresse à la recherche des dénominateurs communs entre Alexandria et la maghreb islamique à la lumière des relations politiques, économiques et sociales et des liens culturels au cours de la période allant du 5e siècle de l'Hégire à 8H. La correspondance, les pèlerins et le rôle des étudiants sont basés sur la connaissance, les voyages, la communauté et l'impact.

Mots clés: Alexandria, le Maghreb islamique, les Fatimides, les Almoravides, les Almohades, les Mamelouks, les relations, la correspondance, les exportations, les mosquées, les sanctuaires, les écoles, les voyages, les déchets.

Summary

This study is concerned with researching the commonalities between Alexandria and the Islamic maghreb in light of the political, economic, social and cultural ties during the period from the 5th century AH to the 8th century AH. It is based on correspondence, pilgrimage, the role of students in science, trips, communities and impact.

Key words: Alexandria, the Islamic Maghreb, the Fatimids, the Almoravids, the Almohads, the Mamluks, relations, correspondence, exports, mosques, mausoleums, schools, trips, waste.